الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعــة 8 مــاي 1945 قالمــة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر الحديث

ما بين القرنين (16 – 19م)

مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس تخصص تاريخ عام

(السداسي الرابع)

إعداد الدكتورة: هاشمي كوثر

السنة الجامعية: 2020 – 2021

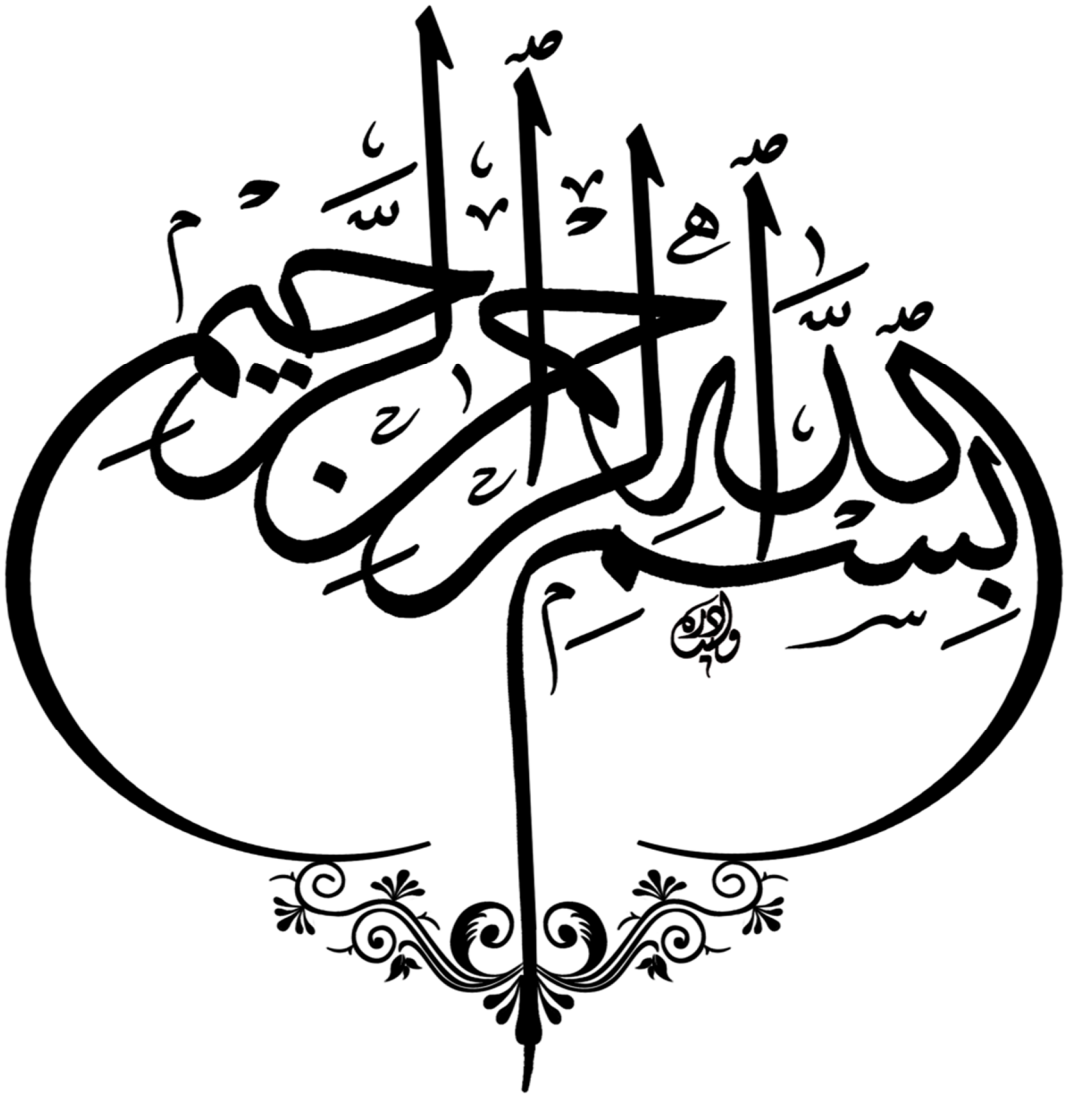
بسم الله الرحمن الرحيم

محاور المقياس:

1. **الغزو الأيبيري للبلدان المغاربية ثلاث محاضرات**
2. **التطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني**
3. **بالعلاقات الدولية للجزائر مجموعة من العلاقات على الصعيدين الإقليمي والدولي.**
4. **الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية: "نظام الحكم ،الاقتصاد، الأوقاف، التعليم، الزوايا والتنظيم الاجتماعي**

مقدمة:

تعتبر الفترة التاريخية ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر من بين الفترات التاريخية الفاصلة في تاريخ الجزائر الحديث، نظرا للتطورات التاريخية الكبرى التي عرفتها منطقة المتوسط وشمال إفريقيا خلال هذه الفترة بدءا بسقوط غرناطة أخر معاقل المسلمين بالأندلس سنة 1492م وما خلفه من تداعيات سياسة ودينية على المنطقة المتوسطية بضفتيها الشمالية والجنوبية، مرورا بالوجود العثماني في المنطقة كقوة سياسة دينية توسعية الذي تعارض وتصادم مع المصالح والتطلعات السياسية والدينية للعالم الكاثوليكي المسيحي بصفة عامة واسبانيا على وجه الخصوص، كل هذه المعطيات خلفت زخما كبيرا من الأحداث المهمة التي رسمت تاريخ المنطقة السياسي والاجتماعي والثقافي وغيرت خارطتها السياسية ورسمت معالمها وانتماءاتها الحضارية في الفترة الحديثة.

لذلك يعتبر مقياس تاريخ الجزائر الحديث في الفترة الممتدة ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، تغطية لإحدى أهم مراحل وفترات تاريخ الجزائر، نظرا للمكانة الدولية التي اكتسبتها الجزائر خلال هذه الفترة والدور الأساسي والفعال الذي لعبته في عديد الأحداث المفصلية على الصعيدين الإقليمي والدولي، وبالتالي ربطها لعلاقات سياسية مع عديد الدول سواء في مجالها الإقليمي أو الدولي، التي فرضتها التطورات السياسية لتلك الفترة والتي تراوحت بين السلم والعداء وعلاقات المصلحة والدبلوماسية.

كما أنّ انتماء للجزائر للخلافة العثمانية كانت له تداعياته ونتائجه الواضحة المعالم على التركيبة المجتمعية للجزائر، وعلى طابعها الثقافي وتصوراتها وانتماءاتها الحضارية، ما جعل البصمة العثمانية واضحة في تركيبة المجتمع وفي مؤسساته الاجتماعية والثقافية، ما فرض تفاصيل التميز للحياة الاجتماعية في الجزائر في تلك الفترة عن سابقتها وأكيد عن الفترة اللاحقة.

هذا الكم الكبير من المعلومات التي يتضمنها المقياس والتي تراوحت بين البعد السياسي، الاقتصادي والاجتماعي الثقافي، تطلب الولوج إلى تفاصيلها الرجوع إلى عديد المصادر والمراجع التي غطت الفترة التاريخية محل الدراسة، والتي وإن كانت متوفرة في مجملها إلاّ أنها تحتاج التمعن في قراءتها، والتعامل مع المادة الخبرية التي تحملها بطريقة موضوعية بعيدا عن الذاتية والتأويلات اللاّعلمية التي لا تخدم البحث والتصور العلمي للأستاذ والطالب.

ومحتوى المادة العلمية للمقياس تحوي أربع محاور أساسية تم الاجتهاد في تقسيمها إلى مجموعة من المحاضرات التي تغطي المحاور الأربعة، بحيث كل محور يضم مجموعة من المحاضرات التي تخدم المادة الخبرية العلمية للمحور، وذلك بهدف تسهيل الوصول إلى المعلومة، وفي نفس الوقت بغية تقصي الوقائع التاريخية محل الدراسة بشيء من الدقة والتسلسل الكرونولوجي.

حيث تضمن المحور الأول الذي عنون بالغزو الأيبيري للبلدان المغاربية ثلاث محاضرات.

- الأوضاع السياسية في الاندلس قبيل 1492.
- الحملات الاسبانية على سواحل المغرب.
- دخول العثمانيين إلى المغرب الأوسط.

أما المحور الثاني الذي عنون بالتطور السياسي للجزائر خلال العهد العثماني فقد تضمن المحاضرات التالية:

- مرحلة البايلربايات 1518-1586.
- مرحلة الباشوات والاغوات 1587-1659 حيث تم جمع مرحلتين في محاضرة واحدة نظرا لقصر المدة لكل مرحلة إذا ما قورنت بالمراحل الأخرى ولتشابه الإطار العام للأحداث خلال المرحلتين.

- مرحلة الدايات 1671-1830.

وقد تضمن المحور الثالث الذي عنون بالعلاقات الدولية للجزائر مجموعة من العلاقات على الصعيدين الإقليمي والدولي.

فإقليميا تناولنا العلاقات الجزائرية مع تونس، مع طرابلس الغرب ،مع المغرب الأقصى ،بالإضافة إلى علاقاتها مع الكيان السياسي الذي تنتمي إليه وهو الخلافة العثمانية

أما على الصعيد الدولي فحددنا علاقاتها مع أهم الدول التي ربطها بها علاقات في تلك الفترة لأنّ الإطار الزمني لعرض المقياس على الطلبة والذي هو السداسي الرابع لا يكفي لدراسة كل العلاقات الدولية لإيالة الجزائر في تلك الفترة وانتقينا أهمها والتي كانت كالتالي:

- علاقة ايالة الجزائر مع فرنسا.
- علاقة ايالة الجزائر مع انجلترا.
- علاقة ايالة الجزائر مع هولندا.
- علاقة ايالة الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية.

أما المحور الرابع الذي حمل عنوان الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية: "نظام الحكم ،الاقتصاد، الأوقاف، التعليم، الزوايا والتنظيم الاجتماعي "فقد شمل المحاضرات التالية:

- نظام الحكم في ايالة الجزائر العثمانية.
- التنظيم الاقتصادي لإيالة الجزائر.
- الأوقاف، التعليم، الزوايا التنظيم الاجتماعي لإيالة الجزائر.

وقد حاولت من خلال هذا التقسيم لمحاور المقياس تقديم المادة العملية والخبرية للمقياس في قالب سلس بسيط غير معقد يراعي الترتيب الكرونولوجي للأحداث مع تفاصيلها المهمة والمؤثرة في مجرى الأحداث التاريخية محل الدراسة، كما راعينا في تقسيمنا للمحاور التوازن في حجم وكم ونوعية المادة العلمية التي يحتويها كل محور من خلال عدد المحاضرات التي يضمها ،تجنبا لتهميش أحداث لصالح أحداث أخرى، نظرا لأهمية المادة

العلمية التي تتضمنها كل المحاور من جهة، ولخدمة كل محور لمحور سابق أو لاحق فمعلومات المحاور مترابطة وتحيل إلى بعضها البعض.

ورغم الاجتهاد في تقسيم محاور المقياس إلاّ أنه يبقي مقياس ثقيل الحجم من حيث المادة العلمية الخبرية التي يحتويها، ويبقى تحدي يواجهه الأستاذ والطالب على حد سواء في التعامل مع هذا الكم من المعلومات في ظرف سداسي هو السداسي الرابع لطلبة السنة الثانية، بمعنى السداسي الثاني من السنة الدراسية والذي يعد قصير زمنيا إذا ما قورن بالسداسي الأول.

المحور الأول: الغزو الأيبيري للبلاد المغاربية:

محاضرة 1: الأوضاع السياسية في الأندلس:

أولا: الوحدة السياسية بين ملكتي قشطالة وأراغلان.

في حين كان البيت الغرناطي يعاني من الفقر والاضطرابات الداخلية حول الحكم، كان النصارى يشكلون وحدة سياسية بين مملكتي قشتالة وأراغون، بعد الزواج السياسي الذي جمع بين الملكة إزابيلا والملك فردناند[1] والذي تم سرا سنة 1469 بسبب معارضة هنري الرابع[2].

وبعد وفاة ملك قشتالة هنري الرابع إعتلت إزابيلا العرش سنة 1474م رغم محاولة فرناندو الأرغواني إنتزاع العرش منها، ومن جهة أخرى مطالبة خوانا ابنة هنري الرابع بحقها في الحكم ليتم من ألفونسو الخامس الذي لم يتردد في مهاجمة الملكين سنة 1475 لكنه فشل في ذلك بعد دعم النبلاء لإزابيلا ومعارضتهم لخوانا[3].

أما فرناند فقد إعتلى العرش بعد وفاة أبيه خوان الثاني ملك أراغون 1478، وبهذا اتحدت المملكتان بعدما فرقت بينهما الصراعات الدينية والعقائدية والسياسية لسنوات عديدة[4] وكان من أهم ما تعهد له الملكان بعد هذا التوحيد هو إعلان الحرب على غرناطة[5] والقضاء على آخر معقل للمسلمين بالأندلس ولكنهما واجها مشكلتين في تحقيق ذلك، أولهما

---

(1) فرناند أو فردناندو: ولد سنة 1452، ابن الملك الثاني لأراغون وقشتالة خوان الثاني، إعتلى العرش سنة 1484 بعد وفاة أبيه تزوج إزابيلا سنة 1469 واستطاع توحيد قشتالة وأراغون من أجل محاربة مسلمي الأندلس. ينظر: محمد عبده عتاملة، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكثولوكيين (1474- 1516)، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، 1980، ص 14.

(2) جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، د ط، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 34.

(3) راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص 667-670.

(4) جمال يحياوي، المرجع السابق، ص 35.

(5) غرناطة: تقع في القسم الجنوبي من شبه الجزيرة الإيبيرية، جنوب نهر الواد الكبير، ضمت ثلاث ولايات وهي غرناطة في الوسط، ألميريا في الشرق، ومالقة في الجنوب، وهي من أقدم مدن الاندلس بينها ستة أميال، كما تعرف بمدينة اليهود ومملكة بني الأحمر، وتسمى بدمشق الأندلس. ينظر: ابن الخراط الأشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار، تحقيق إميليو خولينا، ط1، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990، ص 174.

وجود معاهدة بين مملكة قشتالة وغرناطة حددت سنة 1478م بين (إزابيلا) والحسن ملك غرناطة، وقد كانت هذه المعاهدة تتكون من عدة بنود منها بند يسمح لكلا الجانبين بالقيام بغارات ومهاجمة الحصون الواقعة على الحدود، شرط ان لا تستخدم المدافع في الهجوم، وأن لا يدوم الحصار أكثر من ثلاثة أيام، أما الثانية فتتمثل في الحالة الاقتصادية والمالية التي كانت تعاني منها قشتالة، حيث أن وضعها المالي لا يسمح لها بالقيام بالحروب التي يمكن أن تستمر طويلا وبالتالي لا تستطيع خزينتها المالية تحملها[1].

ثانيا: الصراع والتفكك داخل البيت الغرناطي.

في الوقت الذي اتحدت فيه المملكتين النصرانيتين قشتالة وأراغون متناسبتين بذلك كل النزاعات القبلية التي دامت مدة قرون من الزمن، كانت غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس تعيش ظروف مزرية هددت استقرارها حيث بدا الخلاف يدب في البيت الغرناطي في فترة حكم أبا الحسن[2]، الذي كان في بداية حكمه وقد كان كما وصفه المؤرخون[3] "... كان في أوج قوته وتمام نشاطه، كان وافر النشاط، فياض الطاقة لم يتردد في استعمال القوة، كلما دعي للجهاد، فاعلا بذلك نفسه مثالا للشجاعة...".

وكان له زوجان إحداهما رومية وسميت ثريا وقد كانت مقربة عنده من كل قضية، فخيف أن يقربها أكثر من زوجته عائشة السنية، وبالفعل استطاعت ثريا بفضل قربها من أبا الحسن أن تسجن عائشة وابنها عبد الله الصغير، لكن هذه الأخيرة استطاعت أن تخرج ابنها من السجن وتجمع حولها أنصارها[4].

---

(1) أسعد حومة، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، لبنان، 1988، ص 126- 127.

(2) أبا الحسن: حكم من (1464م- 1482م) تولى حكم غرناطة في وقت عرفت فيه اضطرابات كبيرة، دخل في صراع على الحكم مع إبنه عبد الله، توفي سنة 1482م، بعدما تنازل عن الحكم لأخيه الزفل، أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د ط، ج4، دار الصادر، لبنان، 1988، ص 513.

(3) المصدر نفسه، ص 513.

(4) المقري، المصدرالسابق، ص 513.

وبدأ الصراع عندما هاجم أبو الحسن حصن لوشة[1] عام 1483م وانهزامه وأثناء دعوته إلى غرناطة وجد ابنه قد انتزع منع العرش وأن عامة الناس انزاحوا إليه فعاد أدراجه متجها إلى مالقة مكان أخوه الزغل[2]، ويرجع المقري صاحب كتاب نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب أنّ سبب اختيار عامة الناس لعبد الله الصغير راجع إلى سياسة أبيه المجحفة ضد رعيته حيث يذكر[3]: "... استمر في اللذات وركن إلى الراحات وأضاع الأجناد وأسند الأمر إلى بعض وزرائه احتجبت عنه الناس، ورفض الجهاد والنظر في الملك، ليقضي الله ما شاء، وكثرت المحارم والمظالم فأنكره العامة والخاصة، وكان قد قتل كبار القواد وهو يظن أن النصارى لا يغزون البلاد...".

وبعد أنّ استقر أبو عبد الله في غرناطة خرج نهاية سنة 1483 لملاقاة الإسبان في حصن اللسانة لكنه انهزم وأسر من طرف الإسبان، ولم يطلق سراحه إلا بعد مفاوضات عديدة مهدت من خلالها استيلاء الإسبان على غرناطة على المدى البعيد، ومن أهم ما جاء في هذه المعاهدة، أن يتم إطلاق سراح عبد الله الصغير، وأن يعلن تبعيته لملك إسبانيا وإطلاق خصمائه أسير خلال خمس سنوات، وكضمان لاحترام بنود المعاهدة سلم عبد الله الصغير ابنه البكر وإثنين من كبار رجاله كرهائن.

ولما وصل الخبر إلى أبيه عاد إلى غرناطة ودخلها فخاف الإسبان من توحد المسلمين فأطلقوا سراح أبو عبد الله الذي اتخذ المرية مركزا له يهاجم منها والده من حين إلى آخر بعد

---

(1) حصن لوشة: يقع حصن لوشة في الأندلس، يبعد عن غرناطة بحوالي 30 ميلا، ينظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن عبد المنعم الحموي، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، ج1، دار الجيلأ بيروت، 1988، ص 920.

(2) الزغل: هو أبو عبد الله بن سعيد المدعو "الزغل" أخو أبا الحسن، بويع في مالقة وبقي فيها لفترة من الزمن، لقب بالزغل أي الباسل، تولى حكم غرناطة قبل وفاة أخيه سنة 1482، دخل في صراع مع ابن أخيه لسنوات قبل أن يستسلم للإسبان سنة 1491. ينظر: مارمول كاربخال، إفريقيا ترجمة: محمد حجي وآخرون، د ط، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ص 434.

(3) المقري، المصدر السابق، ص 516.

تلقيه الدعم من الإسبان – في نفس الوقت استغلت إسبانيا هذه الصراعات واستولت على أكثر من ثلاثمائة حصن بنواحي غرناطة[1].

ثالثا: سقوط غرناطة.

هذه الوضعية التي آل إليها المسلمون شجعت كثيرا المماليك النصرانية وأكثر من أي وقت مضى لانتزاع أجزاء أكبر من الأراضي التابعة للمسلمين[2] ولما لا طردهم نهائيا من إسبانيا فركزوا على المدن المجاورة كطليطلة التي وجه الملك فرناندو رسالة معبرة لأهلها جاء فيها: "إننا إنما نطلب بلادنا التي غلبتمونا عليها قديما في أول أمركم فقد سكنتموها ما قضي لكم، وقد نصرنا الآن عليكم برداءتكم، فارحلوا إلى عدوتكم، فلا خير لكم في سكناكم معنا بعد اليوم ولن نرجع عنكم[3].

ومن خلال هذه الرسالة نفهم وندرك جيدا أنه لولا الضعف الكبير الذي وصل إليه المسلمون بالأندلس لما تجرأ النصارى على محاولة طردهم، إذ يقول فرناندو بصريح العبارة: "نصرنا الآن عليكم برداءتكم"[4].

ومع بداية القرن السابع الهجري كان سلطان المسلمين بالأندلس قد تراجع تراجعا كبيرا، لاسيما بعد الضعف الذي أصاب دولة الموحدين، والانهزام في معركة حصن العقاب التي كانت بمثابة بداية النهاية للوجود الإسلامي بالأندلس[5].

وعرفت هذه الفترة الحساسة والخطيرة من تاريخ المسلمين بالأندلس أحداثا أخرى ساهمت بشكل أو آخر في ضعف المسلمين وانحصار رقعة دولتهم كالثورات المختلفة التي قامت بين المسلمين أنفسهم أو بينهم وبين النصارى الذين استغلوا تلك الظروف أحسن

---

(1) محمد رزق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرن 16 و17، ط1، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، المغرب، 2014، ص 65.

(2) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، نشر لجنة إحياء التراث العربي، الجمهورية العربية المتحدة، دون سنة نشر، ص 417.

(3) أسعد حومة، محنة العرب في الأندلس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998، ص 98.

(4) المرجع نفسه، ص 115.

(5) المقري، المصدر السابق، ج5، ص 285.

استغلال فراحوا يصعدون من حدة هجماتهم ويكشفون من ضرباتهم على المدن الإسلامية التي أخذت تتهاوى الواحدة تلو الأخرى.

لقد أدرك الإسبان بعد احتلالهم لمعظم المدن الأندلسية الأخرى أن مسألة احتلال عاصمة بني الاحمر غرناطة هي مسألة وقت، فبدؤوا يتحينون الفرص لذلك، وأرسلوا لحاكمها أبي عبد الله محمد الصغير بتسليمها لهم صلحا، فرفض ذلك وقرر القتال[1]، إذ عقد اجتماع مع كبار رجال الدولة وأقر الدفاع عن المدينة حتى الموت وكانت الحرب سجالا بين الطرفين[2]، وبعد أن أدرك الملكين الإسبانيين فرديناند وإيزابيلا صعوبة الاستيلاء على المدينة بالقوة، وذلك لحصانتها وتواجد معظم الجيش الإسلامي بداخلها قررا في سنة 1049م حصارها وقطع جميع الإمدادات مهما كانت نوعها عنها[3].

ولأهمية هذا الحصار فقد حرص الملكان الكاثوليكيان فرديناد وإيزابيلا شخصيا على الحضور والمشاركة فيه وأشرفا على عملياته من جميع الجوانب[4].

وقد أبلي المسلمون بلاء حسنا في الدفاع عن مدينتهم وقراهم، إلى ان طال عليهم الأمد، وفنيت اقواتهم وأصبحت الاوضاع كارثية داخل المدينة لعدم وصول أية إمدادات من الخارج إذ شدد الإسبان عليها الخناق[5].

وأمام هذه الاوضاع الكارثية وجد ابو عبد الله الصغير نفسه أمام خيارين إما تسليم المدينة للنصارى أو بقاء المدينة تحت الحصار إلى ان يموت أهلها جوعا، وقد مال أغلبية القادة إلى الرأي الأول وهليم المدينة[6].

---

(1) عبد الحكيم ذكون، آفاق غرناطة، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1988، ص 50.

(2) محمود السيد، تاريخ العرب في بلاد الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000، ص ص 107- 110.

(3) بو حسون عبد القادر، الأندلس في عهد بني الاحمر، دراسة تاريخية وثقافية (653- 897هـ/1238- 1492م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة ابن بكر بلقايد، تلمسان، 2012- 20136، ص 73.

(4) بوحسون عبد القادر، المرجع نفسه،ص 74

(5) المرجع نفسه، ص 75.

(6) عبد الحكيم قنون، المرجع السابق، ص 51.

حيث كانت سبعة اشهر متتالية من الحصار كافية لدفع أهل غرناطة وأعيانها للرضوخ للمفاوضات مع الإنسان[1].

وبناءا على ذلك تم الاتفاق على إغلاق وقف القتال بين الطرفين ابتداءا من 05 أكتوبر 1491 لمدة سبعين يوما وذلك من أجل التفاوض[2].

وبعدها رفع العلم الإسباني ونكس علم المسلمين وكان هذا في 2 جانفي 1492م[3].

وكان العالم الإسلامي بدوره يعيش أوضاعا مزرية نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ميلادي، لا تختلف كثيرا عن تلك التي كان يعيشها مسلمي غرناطة بالأندلس[4].

وأثناء سقوط غرناطة اختلفت مواقف المماليك الإسلامية من هذا السقوط، وقد وجه المورسيكيون استغاثتهم الأولى إلى جيرانهم المغاربة بحكم أن المغرب الأقصى أقرب الحدود الجغرافية إليهم، لكنهم لم يلقوا أي دعم من قبل الوطاسين[5] بل تلقوا الدعم من الجهة الأخرى أي السلطة السعدية، ويرجع السبب لعدم تقديم الوطاسيين الدعم لهم إلى الصراع الذي كان محتدم بين الدولتين السعدية والوطاسية، وكذلك تمسك الوطاسين بالاتفاقية المبرمة مع الإسبان سنة 1538م والتي تنص على عدم تقديم أي دعم أو مساعدات للأندلسيين، كما نجد أنّ الوطاسين أرادوا استعمال الأندلسيين كجيش محلي لمجابهة السعديين في إطار النزاع القائم بينهم[6].

---

(1) بو حسون عبد القادر، المرجع السابق، ص 76.

(2) أسعد حومة، المرجع السابق ، ص 146.

(3) جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009، ص 38.

(4) عبد الرحمان النحدي، التنصير القصري لمسلمي الأندلس في الملكيين الكاثوليكيين (1484- 1516م)، د ط، مطبوعات الجامعة الأردنية، الأردن، 1980، ص 98.

(5) المرجع نفسه، ص 92.

(6) أحمد الكامون، هشام الصقلي، التأثير المورسكي في المغرب، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المغرب، 2010، ص 60.

أما بالنسبة للمماليك بمصر وصلتهم استغاثة المورسيكيين الأندلسيين في فترة حكم قنصوه الغوري[1] (1501- 1516م) ووصفوا أحوالهم من إكراه على التنصير وانتهاك للحرمات وتشريد ...الخ، فقام الغوري بإرسال وفدا إلى الملكين يهددهم بأنه سيجبر النصارى المقيمين في مصر على إعتاق الإسلام قصرا ما لم يتراجعا عن سياستهما ضد المسلمين الأندلسيين. لذلك نجد أن الإسبان أرسلوا السفير (بيدرو مارتيون دي انقلويا) رئيس كاتيدرائية غرناطة، الذي استطاع إقناع السلطان المملوكي بأن المسلمين يعاملون نفس معاملة الإسبان بهذا لم قنصوه الغوري تقديم أي مساعدة لهم[2].

ولم يكل وييأس المورسكيين من إرسال رسائل الاستغاثة فبعثوا رسالة شعرية يصفون فيها أحوالهم للسلطان العثماني بايزيد الثاني سنة 1501، لكن السلطان العثماني لم يقدم أية مساعدات لهم[3].

فبعد تسليم غرناطة شرع الملكيين في نقض بنود المعاهدة المبرمة أثناء تسليم غرناطة 1492، وأصدروا مجموعة من القرارات كان أهمها تخيير المسلمين بين أمرين إما التنصير أو الطرد، كما أصدرت في 30 مارس 1492 قانون يقضي بطرد اليهود تمهيدا لطرد المسلمين، لكن النبلاء وأصحاب الإقطاعيات عارضوا هذا القرار بحجة أن المسلمين كانوا يعملون معهم بأنسب الشروط[4].

ولما عثرت السلطات الإسبانية على مستودع الأسلحة في أحد أحياء غرناطة اتخذت ذلك كذريعة لاتهام الأندلسيين بالإرهاب فقامت بإعدام عدد كبير من المرسيكيين ما دفع بهم إلى الهجرة إلى شمال إفريقيا.

---

(1) قنصوة الغوري، سلطان المماليك البرجينة حكم من (906هـ- 922هـ) كانت له علاقة متوترة مع العثمانيين، قتل في معركة برج دابق سنة 1516. ينظر: عبد السلام الترامانيني، احداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ط1، دار طلاس، دمشق، 1997، ص 850.

(2) المرجع نفسه، ص 850.

(3) أحمد الكامون، المرجع السابق، ص 63.

(4) أسعد حومة، المرجع السابق، ص 223.

وهناك وثيقة تدل على هجرات المورسيكيين وأماكن استقرارهم واستدل بها الباحث محمد حتاملة تحت عنوان "نزوح مسلمي الأندلس" والتي جاء فيها ما يلي: "... ثم بادر المسلمون بالجواز إلى العدوى الأخرى، وخرج من أهل مالقة في ثلاثة أيام إلى بادس، وأهل المرية في نصف يوم إلى تلمسان، وأهل الجزيرة الخضراء في نصف يوم إلى طنجة وأهل رندة وحصن مودر وقرية قردوش وحصن مرتبل إلى تيطوان..."[1].

وفي أكتوبر سنة 1509 قدر عدد المهاجرين المورسيكيين نحو شمال إفريقيا بـ 28 ألف حملوا على متن السفن الإسبانية إلى سواحل وهران والمناطق القريبة منها وتليها قشتالة في ديسمبر 1509، حيث هاجر حوالي أربعة آلاف عائلة إلى شمال فرنسا، كما هاجر إلى قرطاجة حوالي عشرة آلاف مورسيكي[2].

فتحول المغرب الأوسط كغيره من الدول الإسلامية ملاذا آمنا للمورسيكيين بعدما عنوه من اضطهاد على يد الملوك الكاثوليك لكن تواجدهم في سواحل الشمال الإفريقي كان سبب وذريعة للتطاول الإسباني على هذه المناطق خاصة بسبب الضعف والتشرذم السياسي الذي تعرفه المنطقة.

(1) محمد عبده حتاملة، محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، الجامعة الأردنية، الأردن، 1997، ص 75.
(2) المرجع نفسه، ص76.

محاضرة 2: الحملات الإسبانية على سواحل المغرب الأوسط.

أولا: أوضاع المغرب الأوسط أواخر القرن 15 وبداية القرن 16م.

ظلت دولة الموحدين خلال قرن والنصف تقريبا تمثل وحدة الشمال الإفريقي، لكن ضعفها ادى إلى سقوطها نهاية القرن 13م مخلفة وراءها ثلاث دويلات متصارعة فيما بينها وهم الحفصيون في المغرب الأدنى، والزيانيون في المغرب الأوسط والمرينيون في المغرب الأقصى، وقد رغبت كل واحدة من هذه الدويلات الناشئة في وراثة عرش الدولة الموحدية، ما أدى إلى ظهور الصراع والتنافس بينهما الأمر الذي أدى إلى ضعفهم وإنهاك قواهم الحربية[1].

ويعتبر يغمراسن[2] بن زيان (1236- 1206م) هو المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية فأحسن سياسة قومه وأحلافهم من زغبة وبني راشد وجمعهم على كلمته فاشتد ساعده وتوطد أمره، فكان يغمراس أول ملوك الدولة الزيانية التي حكمت المغرب الأوسط[3].

وقد عانت هذه الدولة من الحروب الخارجية والفتن الداخلية حتى سقطت مع من فيها المرينيين والحفصيين التي ميزت علاقاتهما معهم التناحر والعداء[4] حيث كان ملوك بني زيان دائمي الاصطدام مع ملوك تونس والمغرب الاقصى ولهذا شكلت الدولة الزيانية أكبر ضعف للحكم المركزي بالمغرب الأوسط[5] فلم تكن تتم قوة سلطان إلا والقوة تبشره بضعفه

---

(1) أحمد توفيق المدني، حرب الناوانمانة بين الجزائر وإسبانيا (1492- 1792م)، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 58- 59.

(2) يغمراسن: ولد سنة 1206م وتوفي سنة 1235 تولى حكم إقليم تلمسان في عصر الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون، ينظر: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ وما قبل التاريخ إلى غاية 1962، دار المعرفة، الجزائر، دون سنة نشر، ص 155.

(3) مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ،2009 ،ص439.

(4) مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، بئر توتة، 2009، ص 46.

(5) شدري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518- 1830م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2017- 2018، ص 13.

وأدى هذا إلى هدم دولتهم، واستولى الخراب والضعف على قوتهم[1] وفقدوا استقلالهم في حكم مملكتهم التي انفكت تتقلص حتى باتت تكاد تكون مقصورة على تلمسان فقط، واستمر وضعهم يتدهور باستمرار تمهيدا لزوالهم نهائيا على المسرح السياسي، مما مهد الطريق لبروز الأطماع الأجنبية تبرز حليته[2].

ثانيا: الغزو الإسباني للمغرب الأوسط.

من الأحداث التي عرفتها شبه الجزيرة الإيبرية الوحدة السياسية التي تمت بالزواج السياسي، والتي أدت إلى توحيد المملكتين وظهور مملكة قوية، واستطاعت بذلك السيطرة على آخر معقل من معاقل الإسلام في العدوة الأندلسية ألا وهي غرناطة سنة 1492م، ومن خلال هذا الانتصار وجدت إسبانيا نفسها قوية وأكثر حرية للتحرك فصوبت أنظارها للتوسع والسيطرة والغزو على مراسي وسواحل شمال إفريقيا، حيث جاء احتلال إسبانيا للسواحل الجزائرية، حيث اغتنم الإسبان فرصة ضعف السلطة الجزائرية وانشغالهم بالحروب الداخلية، في حين أن إسبانيا بلغت أوج قوتها محاولة تنفيذ وصية إيزابيلا التي نادت في وصيتها بضرورة مواصلة الحرب ضد المسلمين[3].

1. احتلال المرسى الكبير ووهران:

أ – المرسى الكبير:

انطلق الأسطول الإسباني من مالقة يوم 29 أوت 1505 بقيادة (دون ريمون دي قرطبة) على رأس 5000 رجل ووصل هذا الأسطول إلى المرسى الكبير يوم 11 سبتمبر حيث حاصر المدينة مدة خمسين يوما، حيث ظلت الاشتباكات متواصلة خلال هذه الفترة،

(1) بن سحنون الراشدي الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق ونقد المصري أبو عبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 556.

(2) جون وولف، الجزائر وأوروبا 1500م– 1830م، ترجمة أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 12.

(3) عمار عمورة، المرجع السابق، ص 198.

وبعد اشتداد الحصار، استسلم سكان المدينة بعد ضعف جيشهم أمام جيش الإسبان[1] وكان النصر للإسبان الذين أخلو المرسى الكبير من سكانها بعد أن أعطوا لهم مهلة ثلاثة أيام، وقد تعاون معهم بعض الحكام كأمير تنس وهو ما جعل إسبانيا تشعر أن أملها في احتلال المنطقة ونشر المسيحية بدأ يتحقق، وقد ظهر هذا من خلال تقرير الكردينال خمينس بعد فتح المرسى الكبير "نحن الآن فتحنا نصف إفريقيا".

وبعد مرور عامين على احتلال المرسى الكبير سنة 1505، حاولت إسبانيا التوغل في الداخل حيث وجهت حملة إلى منطقة مسرغين في 06 جوان 1507، لكنها فشلت في مسعاها[2].

ب –احتلال وهران:

بعد احتلال المرسى الكبير اتجه الاسبان لاحتلال مدينة وهران لتوسيع نطاق قاعدتهم السياسية والعسكرية في المنطقة، نظرا لموقعها الجيوسياسي الممتاز، خاصة تحت إلحاح الكاردينال (خمينس)، وقد أسندت مهمة احتلال وهران إلى الجنرال بيدرو نافر (Pedro Navarro)[3].

وقد كانت الحملة مكونة من ثلاثة وثلاثين مركبا عربيا وواحد وخمسين زورقا صغيرا على متنها خمس عشر ألف جندي، وقد أبحرت الحملة من ثغر قرطاجنة يوم الأربعاء 25 ماي 1509، ووصلت يوم الجمعة 17 ماي من نفس السنة[4]، وقد نزل المشاة من الجند على ساحل وهران بتقدمهم الكردينال خمينس ورهبانه رافعين الصليب، لكنهم فشلوا في

(1) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، 1514–1830، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 28.

(2) توفيق المدني، المرجع السابق، ص 20.

(3) بيدرو نافارو (Pedro Navarro) قائد اسباني قاد حملة على وهران عام 1509 وأخرى على بجاية سنة 1510، ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص 145.

(4) عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط2، ج2، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص 203.

إخضاع المدينة في البداية لكنه سرعان ما استعانوا باليهودي سطور[1] الذي تمكن من فتح باب المدينة للاسبان بمساعدة (عيسى العربي) و(ابن قان)[2].

وقد دخلها الاسبان ودارت المعركة بينهم وبين أهالي المدينة، واستحل الاسبان المدينة وارتكبوا فيها مجزرة فذبحوا أربعة آلاف مسلم وأسرو ثمانية آلاف، وفكوا أسر ثلاثمائة أسير مسيحي وحولوا مسجدها إلى كنيسة[3].

2. إحتلال بجاية وعنابة:

بعد الاستعلاء على وهران والمرسى الكبير، حاول الاسبان السيطرة على مواقع أخرى لمراقبة البحر المتوسط وسيطرتها على التجارة والملاحة، فكانت بجاية من أهمها، حيث تملك موقعا إستراتيجيا هامًا، وقد تضمنت حملة عشر سفن كبيرة تحمل عشرة آلاف مقاتل للحصار، وقد وصل الأسطول أمام بجاية[4] للحصار في 05 جانفي 1510 أين أبدى سكان المدينة دفعًا مستميتًا إلّا أنّ (بيدرو نافرو) قسم قوته إلى فريقين، فريق احتل المرتفعات المحيطة بالمدينة وفريق اقتحم المدينة ولهذا حقق الاسبان النصر المحيطة بالمدينة وفريق اقتحم المدينة ولهذا حقق الإسبان النصر وكان نتيجتها مقتل حوالي 4100 شخص من سكان المدينة[5].

وباحتلال مدينة بجاية دق ناقوس الخطر في شمال إفريقيا، إذ توجه الاسبان بعدها إلى عنابة واحتلوها في نفس السنة 1510 وتركوا بها حامية لحراستها، في حين وقف حكام بني

---

(1) اليهودي سطورا: من مهاجري الأندلس الذين أنقذتهم عدالة الإسلام من المحارق الاسبانية، استخدمه حاكم وهران قابضا للمكوس، فخان المسلمون بفتح أبواب وهران أمام الغزاة، مقابل تعينه لجباية الخرجات البرية والبحرية وتوارثها عنه بتوحد من سنة 915، ينظر سماء أبلالي التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م. قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية العدد الثاني، 2017، ص14.

(2) المرجع نفسه، ص44.

(3) أسماء أبلالي، المرجع السابق، ص45.

(4) صالح عباد، المرجع السابق، ص19.

(5) عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص18.

حفص وبني زيان الذين قضى عليهم الشقاق عاجزين عن رد الخطر الاسباني الذي ينتقل من انتصار إلى انتصار، مما جعل بقية المدن من وسط وشرق وغرب البلاد (المغرب الأوسط) تستسلم للإسبان وتهادنهم على دفع الضريبة خوفا من المصير الذي لقيته مدينه وهران وبجاية.

فقد وقع أعيان مدينة الجزائر مثلا معاهدة استسلام تقدم بها سالم التومي[1] بتاريخ 31 جانفي 1510 بصفته شيخ مجلس الأعيان إلى القائد الاسباني (بيدرو نافرو) المتواجد ببجاية، فطلب منه الأخير دفع ضريبة باهضة مع إطلاق سراح كل الأسرى المسيحيين الذين في المدينة، وأن يذهب حاكم مدينة الجزائر (سالم التومي) رفقة (مولاي عبد الله) حاكم مدينه تنس لإعلان خضوعهما وطاعتهما لملك اسبانيا، وبالفعل فقد سافر الوقت إلى اسبانيا محملا بهدايا ثمينة، وتفاوض مع مجلس مدينة سرقسطة (Saragossa) وافق خلالها أعضاء الوفد على تسليم أكبر جزرهم الصخرية للاسبان الذين أقاموا بها حصنًا قويًا سمي (حصن الصخرة)[2] وصنعوا فيه حامية متكونة من مائتي جندي فأصبحت مدينة الجزائر محاصرة لا يدخلها الداخل ولا يخرج منها الخارج إلا برضا الاسبان.

ونظرًا لعدم قيام آل زيان بهجمات مضادة، احتل الجنوييون ميناء جيجل سنة 1513، وبهذا وجد سكان الشواطئ الجزائرية أنفسهم تحت رحمة الاسبان الجنويين[3].

---

(1) سالم التومي: من قبيلة ثعلبة التي هي فرع من المعاقيل، استولي على الحكم بالجزائر عندما احتل الاسبان بجاية عام 1510 واستقر فيها عدة سنوات، ينظر: ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص39.

(2) سمي هذا الحصن نسبة إلى الصخور التي بني عليها، وقد صممها المهندس المعماري مرتان دوروفا نتريا، وهي تبعد على مدينة الجزائر بـ 300 متر وبنيت على شكل متمن وحصنت بحصن و كان يتواجد بها ما 200 جندي:

ينظر: كوريين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 ـ 1541، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، دون سنة نشر، ص ص 21– 22.

(3) أسماء أبلالي، المرجح السابق، ص 47.

3. احتلال مرسي هينين 1531:

بعد احتلال بجاية وعدنا بها. احتل الاسبان مرسى هنين الساحلي بتلمسان بتاريخ 8 سبتمبر 1531، بقوة إحدى عشر سفينة حربية وناقلتين للجنود إضافة إلى فرقة وهران التي ضمت 250 جندي يقودهم القائد الاسباني (دون الفارو دبازان) (Don Alvaro de Bazan)، فخربوا المدينة التي كانت خالية من حاميتها، وكان الهدف من احتلاله هو تطويق مدينة الجزائر غربا وإخضاع ملك تلمسان مولاي عبد الله محمد السابع إلى سلطانهم إلا أنهم لم يستطيعوا أن يمكثوا فيها مدة طويلة فغادروها سنة 1534 نتيجة عدم وصول الدعم إليهم من اسبانيا[1].

وهكذا كان الاحتلال الاسباني وهران والمرسى الكبير وغيرهما من مدن المغرب الأوسط الساحلية بداية النهاية لمملكة آل زيان التي ستزور نهائيًا بوصول العثمانيين إلى المغرب الأوسط.

(1) أسماء أبلالي ،المرجع السابق، ص47.

محاضرة 3: دخول العثمانيين إلى المغرب الأوسط:

أولا: في عهد عروج (1512ـ 1518).

بحلول سنة 1510 ذاع صيت البحارة "عروج" و"خير الدين" في الشرق والغرب لانتقاضهما العديد من منكوبي الأندلس التي شهدت أكبر مأساة عرفها العالم آنذاك، لذا استنجد بهما سكان مدينة بجاية لتخليصهم من الاحتلال الاسباني، فاتصل بهما علماء وأعيان المدينة وأمير قسنطينة "أبو بكر الحفصي" سنة 1512م، فسارع عروج إلى المدينة مع فرقة من الجنود عددهم خمسين رجلا[1] يضاف إليها أهلها من المجاهدين إلّا أن "عروج" فشل في اقتحام المدينة، وفقد خلال محاضرتها ذراعه التي بترت، فعاد إلى حلق الوادي مركز قاعدته، وتكررت محاولته في استرجاع المدينة ما بين 1400 ـ 1515، إلاّ أنه فاشل مرة أخرى، لكنه نجح مع أخوه خير الدين في استرجاع مدينة جيجل سنة 1514، بعد أن طرد منها الجنويين بطلب من سكانها واتخذاها مركزا لقوتهما وعين سكان جيجل عروج رئيسا عليهم[2].

وبعد فشل الأخوين عروج وخير الدين في استرجاع مدينة بجاية تبين لهم بأن مواجهة اسبانيا القوية لن يتم إلا بالاعتماد على الدولة العثمانية باعتبار أنها حامية الإسلام، ورافعة لواء الجهاد فبعثوا السلطان سليم الأول عام 1517 بهدية ثمينة مما حلفه الجنود الجنويون بجيجل فزودهما السلطان بـ 14 سفينة ومجموعة بحارة مهارة وكمية من الأسلحة والذخائر[3].

وفي سنة 1516 أرسل (سالم التومي) شيخ مدينة الجزائر وفدا إلى (عروج) الذي كان متواجدا بمدينة جيجل يطلب من الأخوين نجدتهم باسم سكان مدينة الجزائر، فاستجاب لهم عروج لأنه رأى في أن المدينة تحظى بموقع استراتيجي ما بين بجاية شرقا ووهران غربا

---

(1) أسماء أبلالي، المرجع السابق، ص 48.

(2) المرجع نفسه ،ص49.

(3) يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص12.

الخاضعتين للنفوذ الاسباني وأنه إذا تم الاستيلاء عليها يمكن اتخاذها كقاعدة مناسبة لتهديد الاسبان بدلا من جيجل فدخلها في نفس السنة 1516 واستقبل استقبالًا حسنًا وعينه سكانها سلطانا عليهم وأميرا للجهاد وبهذا وضعة لبنة لبناء إيالة الجزائر[1].

وقد أثار دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ردود فعل محلية وأخرى إقليمية وأخرى دولية، فقد تمرد (سالم التومي) ضد (عروج) بعد فشل الأخير في استرجاع حصن (البنيون) من الاسبان عام، 1516 إلا أن عروس استطاع أن يقضي عليه في سبتمبر 1516، ومن جهتها اسبانيا جهزت حملة أشرف عليها الكاردينال (خمينس) وعين لقيادتها (diego devéra) تكونت من ثلاثون سفينة على متنها ألف جندي وألفين من البحارة مزودين بالمدافع[2] والذخائر.

وقد انضم إليهم (يحيى بن سالم التومي) المطالب بالثأر لمقتل أبيه مع المعارضين للتواجد التركي بمدينة الجزائر إلاّ أنّ الحملة منيت بالفشل الذريع، حيث تمكن عروج ومن معه من الترك والأهالي والمهاجرين الأندلسيين من سحق جيش (Diego dévira)، فقتلوا منهم ثلاثة آلاف وأسرو ثمانمائة إسباني[3].

ونتيجة لهذا النصر دخل سكان البليدة ومليانة والمدية ودلس وبلاد القبائل إضافة سكان متيجة في طاعة عروج وبهذا توسع نفوذ عروج حتى شمل معظم وسط وشرق المغرب الأوسط.

ثم استولى الأخوان عروج وخير الدين على مدينة (تنس) في جوان 1517 بعد مقتل أميرها حميد العبد الذي كان مواليا للإسبان وقام عروج بتنظيم المناطق التي دانت له، فقام

---

(1) عبد المجيد قدور، هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط (الجزائر) نتائجها الحضارية خلال القرنين 16 و17م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص81.

(2) أسماء أبلالي، المرجع السابق، ص 50.

(3) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 183.

بتقسيمها إلى قسمين قسم شرقي جعل عليه أخاه خير الدين الذي إستولى على مدينة دلس واتخذها مقرا له وقسم غربي مركزه مدينة الجزائر تحت حكم عروج[1].

وخلال تواجد عروج في تنس التنظيم أمورها قدم إليه وفد من سكان تلمسان يطلبون مساعدته ضد ملكهم أبي حمو الثالث (1503- 1518) الذي رضي من سنة 1511 بالهيمنة الإسبانية وأن ينفذ أميرهم الشرعي (أبا زيان الثالث) ابن أخيه من السجن ويعيده إلى عرش تلمسان، فاتجه عروج إلى تلمسان وخلف أخاه خير الدين على مدينة الجزائر، فدخلها في عام 1517م بعدما هزم قوات أبي حمو الثالث التي بلغت ثلاثة آلاف فارس ثم إلى وهران مستنجدا بالإسبان كعادته، وأعاد عروج أبي زيان الثالث المدعو المسعود على عرش تلمسان، إلاّ أنّ أبا زيان سرعان ما انقلب على عروج محاولا طرده من تلمسان ما دفع بعروج لقتله سبعين من أسرته وتسلم عروج السلطة بنفسه[2]، يقول أبو راس الناصر:[3] "ثم زحف إليهم يمين معه وكان شديد اليأس فدخل تلمسان عنوة وقتل سبعة من المترشحين للملك من بني زيان ونحو الستين من بني عمهم أولاد عبد الواد وأكثر من ألف من أهل البلد".

كما أنّ الأمير حمو الثالث قد فر إلى وهران يستنجد الإسبان فتحرك الجيش الإسباني ومعه (أبي حمو الثالث) إلى تلمسان فحاصرها ثم دخلها فاضطر عروج وأتباعه إلى الخروج منها فلاحقه الجيش الإسباني وقتلوه ومن معه بجبال بني زنانس[4].

---

(1) أسماء ابلالي، المرجع السابق، ص 51.

(2) محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979، ص 26.

(3) محمد بن احمد أبي راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق المخطوط محمد عالم، ج2، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2008، ص 28.

(4) المصدر نفسه، ص 29.

وقطعوا رأسه وطافوا بها أنحاء إسبانيا واوروبا وأعاد الإسبان (أبي حمو الثالث) إلى عرش تلمسان من جديد لكن رغم ذلك استطاع عروج أن يبوئ مدينة الجزائر وبلاد البربر مكانه الدولة العظمى[1].

ثانيا: على عهد خير الدين بربروس (1519- 1534).

بعد مقتل عروج طلب أعيان مدينة الجزائر من أخيه خير الدين أن يقود إدارة الجهاد بالمدينة إلا أنه اعتذر لهم وطلب منهم أن يختاروا بين الاثنين ليكون أحدهما رئيس عليهم، وهما (أحمد بن القاضي)، حاكم إمارة كركو الذي عينه على الناحية الشرقية، و(محمد بن علي) الذي عينه على الناحية الغربية، غير أن أعيان مدينة الجزائر ألحوا عليه في البقاء[2].

عندها عرض عليهم خير الدين أن يدخلوا في طاعة السلطان سليم الأول سلطان الدولة العثمانية ليزودهم بالمال والرجال ووسائل الجهاد، لأنه لا يستطيع الوقوف في وجه إسبانيا في ظل محدودية إمكانياته، فأرسلوا إلى السلطان سليم الأول كتابا يشرحون فيه الأحداث التي شهدها المغرب الأوسط من احتلال الإسبان لأهم موانئهم الساحلية، فأصدر السلطان (سليم الأول) فرمانا – أمر سلطاني – يعلن فيه موافقته على أن تصبح مدينة الجزائر تحت رعايته وحمايته وعين خير الدين يبلر باي على إيالة الجزائر بتاريخ 15 ماي 1519[3].

وهكذا دخلت الجزائر تحت لواء الحكم العثماني وهو ما أدى إلى قلق جيرانها من بني حفص في تونس وبني مرين في المغرب الأقصى.

---

(1) شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالي، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ترجمة محمد مزالي، البشير بن سلامة، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978، ص 328.

(2) أسماء ابلالي، المرجع السابق، ص 52.

(3) Pierre Mantagnan, la conquête de l'Algérie, les germes de la discorde, pygmalion, paris, 2012, p 470.

المحور الثاني: التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني:

محاضرة 1: مرحلة البايلر بابات 1518- 1587:

مثلت هذه الفترة أزهى مراحل الحكم العثماني في الجزائر، فقد عرفت البلاد الازدهار والرقي في مختلف الجوانب التعليمية والاقتصادية والعمرانية وهذا راجع غلى التعاون بين فئة رياس البحر وأبناء المنطقة في القيادة، كما ساهم مهاجرو الأندلس في تنمية البلاد وازدهارها بفضل خبرتهم ومهارتهم التي وظفوها في ترقية المهن والبناء العمراني وتقوية الاقتصاد، كما تميزت هذه الفترة التي دامت 70 سنة بسيطرة رياس البحر والجنود البحرية على السلطة وكان قرار تعيين الحاكم يأتي من طرف السلطان العثماني[1].

أولا: أهم الأحداث على الصعيد الداخلي.

استطاعوا تحقيق الوحدة الإقليمية، وتوطيد ركائز الحكم وتوحيد رقعة البلاد التي امتدت نفوذها وسيطرتها إلى كل الجهات شرقا وغربا وجنوبا والقضاء على كل الإمارات المحلية[2] ففي سنة 1520تمكن خير الدين من السيطرة على القل ،عنابة وقسنطينة عام 1522 ووضع حاميات من الانكشارية قدرها 200 جدي في المدينة الأولى و600 جندي في المدينتين التاليتيت يراسهم ضباط يسمون العسكر[3].

بعد انسحاب خير الدين من تونس عقب استنجاد الحسن الحفصي بشارل لكان عام 1535، عرجت قواته على قسنطينة لكنها منعت من الدخول، فتدخل القائد يوسف والشيخ الفكون واقنعوا الجيش التمركز خارج المدينة والحصول على ما يكفيهم من مؤن، وعندما عين(حسن أغا ساردوا)قبطانا على البحرية العثمانية خلفه حسن قورصو بايلر باي على الجزائر، وقد وضع عدة حاميات تركية في أماكن مهمة بقسنطينة ما بين 1540 و1541 وفي زمورة وبرج بوعريريج ومسيلة وبويرة ،كما أنّ من مميزات هذه الفترة هو الصراع بين

(1) محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 18.

(2) Pierre Mantagnan, op, cit, p 471.

(3) حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني، حياته أثاره 988هـ-1073هـ/1580م -1663م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران، 2009/2008، ص4.

القبائل الذي لعب دورا بارزا في عدم استقرار الترك بالمنطقة، إلى أن توصلت الأطراف المتنافسة إلى حل وسط وذلك بان يستقر الحنانشة شرق البلاد والذوادة غربها ،وفي نفس الوقت تم تعيين بوعكاز بن عاشور على الذواودة شرق قسنطينة وعبد العزيز من قلعة بني عباس على مجانة عام 1542[1].

ولما تولى صالح رايس 1552–1556 قام بحملة عام 1552 ضد تقرت ورقلة حيث استعان ببني عباس، كما استرجع بجاية من الاسبان في سنة 1555،كما طلب سلطان بني عباس من صالح رايس السماح له بأن يوسع نفوذه في الشرق لكن صالح رايس رفض فهاجم عبد العزيز الحاميات المذكورة سابقا وقامت بينهم حروب طاحنة ،ولما عاد حسن بن خير الدين إلى السلطة ،أقدم على الزواج من ابنة كوكو ولد القاضي وواصل الحرب ضد بني العباس إلى أن اجري الصلح بينه وبين(أحمد أمقران) أخو عبد العزيز الذي قتل زمن صالح رايس[2].

ومواصلة لما قام به حكام الجزائر من تطهير للسواحل الجزائرية من الوجود الاسباني قرر صالح رايس إعلان الحرب على الاسبان في بجاية على الرغم من نقص الإمكانيات إذ لم يتمكن من جمع أكثر من ثلاثة ألاف تركي أربع قطع بحرية على متنها اثني عشر مدفعا وهذا النقص كان بسبب أنّ السلطان العثماني أمر البيلرباي (صالح رايس) بجمع أكبر قدر ممكن من السفن والجنود للفرنسيين ،قصد إعانتهم في الحرب التي كانوا يخوضونها ضد اسبانيا[3] وقد بدأ الهجوم بتاريخ 16 سبتمبر باستعمال مدفعيته من ناحيتين وبعد يوم ونصف من القصف ،تم تدمير القصر الإمبراطوري كليا، أما القصبة فحطمت في اليوم السادس، كما صوب نيران مدفعيته نحو سفينة اسبانية وصلت محملة بالذخيرة لدعم القوات

(1) حسين بوخلوة، المرجع السابق، ص 4.

(2) المرجع نفسه، ص 5.

(3) صالح عباد، المرجع السابق، ص 78.

الاسبانية[1] وفي 28 سبتمبر دخل صالح رايس بجاية وألقى القبض على ستمائة شخص من الاسبان، كما غنم الأسلحة والذخائر الاسبانية، وبذلك أصبحت بجاية تحت حكم العثمانيين، وقد جددوا تحصيناتها وجعلوا لها حاكما وحامية عسكرية[2]. أما الخطوة الموالية لصالح رايس هي الاستعداد لتحرير وهران لكن المنية وافته سنة 1556 بداء الطاعون[3].

وقد عمل حسن ابن خير الدين على تضخيم عدد الجيش بان أدمج فيه فرقا من القبائل والاندلسيين، وهو الامر الذي رفضه عناصر الانكشارية ،فاخذ مكبلا إلى اسطنبول لكنه أقنع الباب العالي ببراءته، وعاد لقيادة الجزائر من جديد عام 1562،حيث قام بهيكلة إدارية وسياسية للايالة، بأن قسمها إلى أربع مقاطعات، دار السلطان وقاعدتها العاصمة، التيطري وعاصمته المدية بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة وبايلك الغرب وعاصمته مازونة[4].

وإلى جانب الفتوحات واسترجاع الحصون والقلاع والحصون المسلوبة من الاسبان والجنويين والانتصارات البحرية المتتالية فعرفت ايالة الجزائر فترة من الجفاف والقحط وننقص في المؤن والغذاء، ففي الفترة الممتدة من 1578- 1579 تعرضت الجزائر لفترة جفاف وقحط شديدين فعم الجوع مختلف المناطق حيث مات ما يقارب 5656 شخص خلال شهر واحد ،وقام الانكشارية بنهب المنازل وعمت الفوضى مختلف المناطق ،وقد حاول البيلرباي (حسن فنزيانو) الذي تولى الحكم في الجزائر سنة عام 1577 خلق مصادر جديدة للأموال، فاستولى على العبيد الذين كانوا ملكا للرياس وفرض لنفسه نسبة من الأرباح من

---

(1) صالح عباد، المرجع السابق، ص78.

(2) نجيب دكاني، الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10 هـ/16م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 121.

(3) مارمول كربخال، إفريقيا ،ترجمة محمد حجي وآخرون، ج2، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص 364.

(4) حسين بوخلوة، المرجع السابق ،ص6.

غنائم البحر[1]، كما احتكر شراء القمح لنفسه ما دفع بقادة الانكشارية في الجزائر إلى تحرير شكاوى ضد حسن فنزيانو وإرسالها إلى اسطنبول[2].

ثانيا: أهم الأحداث على الصعيد الخارجي.

سيطرت على تونس وطرابلس الغرب كإيالة سيدة عليهما فقد كانوا يعينون باشوات، تونس وطرابلس الغرب ونيابة على الدولة العثمانية، أما على مستوى العلاقات السياسية الخارجية فقد استطاعت الجزائر بفضل امتلاكها لأسطول قوي أن تفرض إرادتها على الدول الأوروبية، وقد تنافست الدول الأوروبية على إقامة علاقات معها وفي نفس الوقت سعت لإضعافها وتقويض قوتها، خاصة العدو التقليدي إسبانيا التي ضاعفت من حملاتها على السواحل الجزائرية مثل حملة شارل كان (Charles Quint) سنة 1541، لكنها باءت كلها بالفشل[3].

كما عملت الايالة الجزائرية في عهد العلج علي على نجدة المسلمين في الأندلس ،حيث نجح العلج علي في نقل حوالي مائة ألف منهم إلى سواحل المغرب الإسلامي، وفتح جزيرة قبرص عام 1570، كما استطاع تجنيب الأسطول الجزائري كارثة حقيقية بعد انهزام التحالف الإسلامي أمام التحالف المسيحي في معركة ليبانتو عام 1571

وفي سنة 1574 تمكن العلج علي من استرجاع تونس والقضاء على الدولة الحفصية واسر السلطان الحفصي مولاّي محمد وقائد الحصن الاسباني قابريو سربلوني وأرسلا إلى اسطنبول[4].

---

(1) Diego de Haedo, Histoire des Rois D'Alger ,traduit par Henri de Grammont ,édition grand Alger livres, , Algérie 2004 ,p180 .

(2) Ibid,p192.

(3) Alexandre Rang et Ferdinand Denis, fondation de la régence d'Alger, histoire des Barberousse chronique arabe du XVI siècle, publie sur un manuscrit de la bibliothèque royale avec un appendice et des notes, paris, 1837, p 14.

(4) Rida Etchiali, l'épopée de Euldj Ali Rais ,le Grand KELETCH Ali pacha 1507°1587 , édition dahleb ,Algérie ,son date , pp 56-57 .

وفي سنة 1576 قام العلج علي بتنظيم حملات ضد ملك المغرب احمد الاسود أخو المولى عبد الملك الذي كان يعيش في الجزائر، وطلب المساعدة من اسطنبول لاستعادة عرشه، فوافق السلطان على ذلك، واستطاعت القوات الجزائرية دخول فاس واجبار الامير محمد على التراجع، ما دفعه للاستعانة بالملك البرتغالي سيبستيان ،ووقعت المعركة الشهيرة بمعركة القصر، حيث قتل الامير محمد والملك البرتغالي سيبستيان[1].

(1) Diego de Haedo,op .cit ,pp 169 - 170 .

محاضرة 2: مرحلة الباشوات والاغاوات (1587- 1671)

أولا: عهد الباشوات (1587-1659).

1. أسباب التحول إلى نظام الباشوية:

تمثل هذه المرحلة الثانية من الحكم العثماني بالجزائر حيث اصبح خطر انفصال الجزائر عن الدولة العثمانية هاجسا للسلاطين العثمانيين، نظرا لتزايد نفوذ البيلربايات، حيث أصبحوا يطغون على السلطان نفسه، مما دعا إلى تقليص نفوذ هؤلاء الحكام[1] فقد كان ولاة عهد البلربايات أقوياء، وأصحاب نفوذ واسع ،حيث تخطت سلطتهم الجزائر إلى تونس وطرابلس، بحكم أنهم أصحاب فضل في فتح هذين البلدين، وإلحاقهما بالدولة العثمانية، التي كافاتهم على ذلك بإعطائهم امتيازات واسعة ،من بينها تعيين باشاوات تونس وطرابلس، واختيار من يخلفهم في منصب البيلرباي إذ تقرر رحيلهم إلى اسطنبول لتسلم منصب كبير، مثل قبطان باشا على البحرية العثمانية ،ولما كانت فترة حكم البيلربايات غير محدودة، فكثيرا ما تمتد فترة الواحد منهم عدة سنوات في منصبه، ويصبح صاحب منصب قوي، ونفوذ واسع، لدرجة أنّ الدولة العثمانية بدأت تشم رائحة التمرد، ومحاولة الانفصال عنها والاستقلال بهذه البلاد، فتقرر تقصير مدة حكم الوالي إلى ثلاث سنوات فقط ، بالإضافة إلى التقليص من امتيازاته السابقة واختصاصاته وتغيير لقبه إلى الباشا[2].

2. خصائص ومميزات مرحلة الباشوات

وتميزت هذه الفترة بقصرها رغم المشاكل الكبيرة التي حدثت فيها حيث انصرف كل باشا إلى السلب والنهب وجمع الثروات بالإضافة إلى التصادم بين جنود البحرية (الرياس)

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، المهدي أبو عبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 14.

(2) جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،العدد 13، 2011 جامعة غرداية، ص145

وجنود القوة البرية (اليولداش) بسبب الغنائم التي كان يحصل عليها الرياس من جراء غاراتهم على الأساطيل الأوروبية المسيحية[1].

وتولى هذا المنصب ثلاثون واليًا يدعى الباشا وعينت عاصمة السلطة كل واحد لثلاث سنوات من غير استشارة زعماء المناطق أو رؤساء القبائل، وقد تميز هذا العهد بالاضطرابات والفوضى، واهم الثورات التي حدثت خلال هذا العهد هي ثورات بلاد القبائل[2] بالإضافة إلى الصراع بين القوات العسكرية الانكشارية وطائفة رياس البحر[3].

أما على الصعيد الخارجي نجد توتر العلاقة بين الجزائر، وفرنسا بسبب عدة مشاكل ذات صلة بالقرصنة، والحروب البحرية، وامتيازات التجار الفرنسيين ،وقضية تحطيم حصن فرنسا من قبل الباشا خضر[4].

كما انه من الأحداث البارزة في هذه المرحلة نجد بروز الصراع ضد الدولة العثمانية، حيث بدا ديوان الاوجاق يتقوى، ويوسع نفوذه وسيطرته، فعمل بالتدرج على التخلص من الهيمنة العثمانية ،وتلاقت جهوده مع جهود الباشوات ،ومن الامور ذات الدلالة اشتداد الخلاف بين الجزائر وتونس بسبب الحدود الشرقية ،فقد قام الباشا حسين الشيخ، بإبرام معاهدة مع باي تونس، لتحديد مناطق الحدود، لكن الباشوات الذين جاؤوا من بعده شعروا أن بايت تونس هم الذين يشجعون على قيام الاضطرابات في شرق الجزائر ،فاعلن الباشا خضر الحرب على تونس، إلى أن تم الصلح سنة 1628[5].

(1) ناصر الدين سعيدوني، المهدي أبو عبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) ج4، المرجع السابق، ص 15.

(2) أحمد السليماني، النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني، مطبعة حلب، 1994، ص 16.

(3) جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 145.

(4) المرجع نفسه، 145.

(5) نفسه، ص 146.

ثانيا: مرحلة الأغوات (1659- 1671).

1. أسباب التحول إلى نظام الأغوات:

كانت فترة الأغوات قد ازداد فيها الوضع سواءً أكبر من ذي قبل فمن اهتزاز نظام الحكم إلى الاغتيالات، التي كثرت فيها المؤامرات التي تحاك ضد الحكام إلى الخسائر التي تتعرض لها الجزائر عن طريق أساطيل أوروبا، وسيطرة الفوضى العارمة وعدم الاستقرار الذي عم البلاد، فكل أغا يحكم لمدة شهرين ثم يتم عزله والاتيان بآخر، وبتالي حملت الفترة بذور فنائها بين أيديها[1] فقد بدأ عهد الأغوات بفوضى عارمة تزعمها رياس البحر من جهة والجنود الانكشارية من جهة أخرى ،أما رياس البحر فثاروا بسبب قيام الباشا إبراهيم بحرمانهم من المبالغ المالية التي خصصها لهم الباب العالي[2] وقيامة بدفعها على شكل رشوة لرجال الدولة في اسطنبول حتى يبقوه في منصبه[3].

أما الجنود الانكشارية فكانوا يحاولون باستمرار اغتنام الفرصة للاستيلاء على الحكم، فوجدوا في هذا الحادث فرصة للانقلاب على طائفة رياس البحر ،فقضوا على سلطة الباشا الذي أصبح منصبه شرفيا فقط واتفقوا على إسناد، السلطة التنفيذية للأغا، على أن لا تزيد مدة حكمه عن شهرين، ويكون اختياره بالأقدمية من بين ضباط الانكشارية ،كما أسندوا السلطة التشريعية إلى مجلس الديوان" الأوجاق"[4]، وهي المرة الأولى التي تصبح فيها طائفة رياس البحر في مركز ثانوي بالنسبة لشؤون الحكم[5].

---

(1) جمال الدين سهيل المرجع السابق، ص 17، 18.

(2) يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 42.

(3) جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 146.

(4) الأوجاق، هو مصطلح أطلق على المؤسسة العسكرية للجيش الانكشاري. ينظر: محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، بيروت لبنان، 1969، ص 70.

(5) يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 43.

2. خصائص نظام الأغوات:

- اضمحلال السلطان العثماني وغابت السيادة العثمانية في الجزائر وبالتالي انقطاع المساعدات العثمانية.
- استفحال الصراعات المحلية بين ضباط الجيش البري وضباط الجيش البحري، وبذلك انقطعت المساعدات العثمانية بالجزائر، كما فشل الأغوات في فرض نفوذهم على السلطة، الأمر الذي شجع طائفة رياس البحر لاستعادة مكانتهم، وهو الأمر الذي شجعه تزايد الغزو الأوروبي للبلاد، فشبت عدة ثورات ضدهم ،في جهات كثيرة مثل كدرا السلطان مقر السلطة وبلاد القبائل عام 1686م نالت من هيبتهم وجعلتهم غير قادرين على التحكم في زمام الأمور[1].

كما تميز هذا العهد بكثرة هجمات القراصنة الفرنسيين على السواحل الجزائرية، واعتداءاتهم على السفن والمراكب البحرية في الشواطئ الجزائرية، واشتدت حالة الحرب بين البلدين ،ودخل في حلبة الصراع ضد الجزائر كل من الانجليز والهولنديين والاسبان وكاد يتحول الأمر إلى تحالف أوروبي ضد الجزائر[2]

وعقب اغتيال الاغا الحاج علي 1665-1671 تعرضت البلاد لاضطرابات خطيرة جعلت الانكشارية تلجا مرة أخرى إلى طائفة الرّياس، ووقع اختيارها على أحد الرياس يدعى تركي رايس ومنحه لقب الداي بمعنى الحامي[3].

لكن كل هذه التطورات السياسية والأمنية الخطيرة التي عرفتها ايالة الجزائر في عهد الأغوات لم تثني الباب العالي من استمراره في تعيين وبعث الولاة للجزائر، الذين ظلوا يعرفون بالباشاوات، غير أنه ابتدءا من تاريخ 1671م أصبح وجودهم صوريا فقط،

---

(1) عائشة غطاس العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1986، ص 36.

(2) جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 147.

(3) يحيى بوعزيز، المرجع السابق ، ص 47.

وأصبحت سلطتهم لا تتعدى حق حضور جلسات الديوان الكبير[1] والديوان الصغير[2] إلى أن رفضت حكومة الجزائر، استقبال المبعوث العثماني سنة 1710،بينما احتفظ الأغا بمنصبه ووظيفته الأصلية، وهي رئيس الانكشارية ،وأصبح الداي المنتخب رئيسا وخول له هذا المنصب السلطة المطلقة[3].

(1) الديوان الكبير: هو امتداد لمجلس أعيان مدينة الجزائر، يتألف من حوالي 700 عضو،يجتمع أربع مرات في الأسبوع في قاعات خاصة تسمى قاعات المرايا . ينظر حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ،تعريب محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1983 ،ص127.

(2) الديوان الصغير : يجتمع هذا الديوان برئاسة الباشا لمناقشة الأمور المعروضة عليه من قبل السلطة التنفيذية ،وكان عدد أعضائه 24 عضوا .ينظر : جمال الدين سهيل ،المرجع السابق ،ص156.

(3) جمال الدين سهيل ،المرجع نفسه ص147.

محاضرة 3: مرحلة الدايات (1671- 1830)

أولا: العهد الأول (1671- 1710).

يعتبر نظام الأغوات نظام سياسي فاشل تميز بالفوضى وعدم الاستقرار خاصة بعد فشلهم في إرساء قواعد نظام جديد وعجزوا عن تحقيق الاستقرار، خاصة وأنّ عهدهم تميز بالفوضى وإراقة الدماء[1].

وقد اختلف المؤرخون في تحديد الأسباب وراء إلغاء هذا النظام حيث ذهب فريق إل القول أنّ الجيش الانكشاري عندما أدرك خطورة تأزم الوضع السياسي انسحبوا من الحكم لصالح طائفة رياس البحر.

أما الرأي الثاني فهو يدعم نظرية أنّ النظام الدايات يمثل انتصار الجيش البري، وهكذا فإنّ طائفة رياس البحر كانت وراء تأسيس نظام جديد يعرف بنظام الدايات وهو نظام قائم على مبدأ الانتخاب دون تحديد الفترة الزمنية[2].

وقد بدأ عهد الدايات مع القبطان محمد التريكي وقد حقق دايات العصر الأول عدة انتصارات، مثل انتصار الداي شعبان على سلطان المغرب، المولى إسماعيل في واقعة الملوية في، لكنهم واجهوا في أواخر حكمهم العديد من التغيرات السياسية على الصعيد الداخلي والخارجي ما منع مرة أخرى الفرصة للجيش الإنكشاري في التدخل في الحياة السياسية، فكل الذين تولوا الحكم بعد الرايس (ميزو مورتو) كانوا إما من الجند الإنكشاري مثل (شعبان أغا) و(الحاج أحمد) أو من الموظفين مثل (حسان باش شاوش)[3]. ومن

---

(1) Xavier yacno, histoire de l'Algérie de la fin de la Régence turque à l'insurrection de 1954, édition de l'Atlanthrope, paris, 1993, p 396.

(2) Idem.

(3) Mahfoud kaddach, l4Algérie durant la période ottomane, office des publication universitaire, Alger, 1998, p 239.

العراقيل التي واجهتهم نذكر ازدواجية السلطة وتوتر العلاقات الخارجية وتمرد الجند المستمر[1].

ثانيا: عهد الدايات الثاني (1710- 1830).

تعد الفوضى التي عرفها عهد اليات الأول خاصة في الفترة التي سيطر عليها آغات الجيش، ففي سنة 1710 تولى (علي شاوش) السلطة ونجح بالفعل علي شاوش في إقناع السلطان أحمد الثالث بعد أن قدم له هدايا ثمينة جدا[2].

ومنذ هذا العهد والدايات في الجزائر يجمعون بين منصب الأمير والداي ما أدى إلى دفع مكانة الداي واكتسابه مزيدا من النفوذ وفسح لهم المجال للممارسة سلطتهم، خاصة وأنّ البداية كانت مع علي شاوش الذي أدار البلاد بشكل جيد وفرض كلمته على الديوان، لكن بعد وفاته بدأ الملاريا أوصى بأن يخلفه (محمد الخزناجي بن حسن) الذي تولى السلطة في أفريل 1718، حيث أصبح تعيين الداي أو الدايات يتم ضمن الوزراء وحافظ على نفوذ طائفة رياس البحر[3].

وقد عمل جميع الديات الذين تولوا السلطة خلفا للداي علي شاوش على الحفاظ على ما حققه هذا الأخير وعارضوا كل محاولات التدخل في شؤون الجزائر، وابتداء من العقد الثاني من القرن الثامن عشر عرف نظام الدايات الاستقرار وقد بلغ متوسط معدل البقاء في السلطة كما في سنوات وهو مؤشر على استقرار النظام السياسي، وإن كانت الفترة الممتدة من [1791- 1798] قد تميزت بعدم الاستقرار، حيث عاد الجند إلى سابق عهدهم إلى العصيان والتمرد.

---

(1) P. Boyer, « Des pachas triennaux à la révolution d'Ali khoja dey (1571- 1817) », Revue historique, vol 244, N 1, janvier 1970, p 99.

(2) Xavier yacno, op, cit, p 399.

(3) P. Boyer, op, cit, pp 99, 100.

ثالثا: أهم انجازات مرحلة الدايات.

1. تحرير وهران:

منذ إعلان الجزائر ايالة عثمانية، ومساعي العثمانيين دائمة لتحرير كل مدنها من الاحتلال الصليبي الذي تركز على معظم سواحلها ،وكانت مدينة وهران والمرسى الكبير قاعدتان رئيسيتان للسيطرة الاسبانية ،لذلك كان لابد من إرسال حملات عسكرية قصد طرد الاسبان من المنطقة

أ – التحرير الأول 1708

في عهد الداي محمد بكداش 1119هـ/1708م تولى مصطفى بن يوسف بوشلاغم المسراتي بايلك الغرب وكان ذلك ابتدءا من 1097هـ/1686م، واعد محاولات لتحرير وهران، والاستعداد لتحقيق ما فشل به غيره، وساعده محمد بكداش داي الجزائر لتحقيق ذلك[1] فأرسل جيشا بقيادة صهره أوزون حسن، وهكذا واصل محمد بكداش في تعزيز الجيش الأول بإمدادات ضخمة من حيث العدة والعتاد[2] والذي بلغ ثمانية ألاف وفي بعض المتون تسعة ألاف باختلاف المصادر ،وعن الأسلحة المستعملة كان البارود أكثر من أن يحصى، لاسيما بارود الألغام[3] وقد تمكنوا من فتحها صبيحة الجمعة السادس والعشرين من شوال سنة 1119 هـ/1708م، وكان أول ما فتح من أبراجها هو برج العيون[4].

حررت وهران بعد كفاح وجهد طويل، أما المرسى الكبير فمزال حصن منيع يلتجأ إليه كل من تمكن من الانهزام من وهران حينذاك ،ولم يكن نصرا تاما دون إنقاذ المرسى الكبير وتطهيره بصفة دائمة ،فقاموا بتوجيه جهودهم نحو المرسى الكبير، وبعد محاولات تمكنوا من تحريره في الرابع والعشرين من محرم 1120هـ/17 أفريل 1708م، وبعده تلقى محمد

---

(1) جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص 151.

(2) Albert Devoulux, Tachrifat ,Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence D'Alger ,imprimerie Du Gouvernement Alger ,1852, 13.

(3) عبد الرحمان الجامعي، فتح وهران، ج1، تحقيق مختار حساني ،مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003، ص 22.

(4) محمد بن أحمد أبي راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الإخبار، المصدر السابق، ص47.

بكداش النبأ بفرح كبير، وأمر بصرف مبالغ كبيرة لجميع أفراد الجيش، تعبيرا ومكافأة على الشجاعة التي أظهروها في هذه المعارك[1] وبعد تحريرها جعلها الباي بوشلاغم قاعدة ملكه، غير أن الاسبان استرجعوها سنة 1114هـ/1732م فلم تبقى تحت حكمه سوى أربعة وعشرون سنة[2].

ب- التحرير النهائي لوهران

يعتبر تحرير النهائي، أو استعادة وهران أو ما أسمته المصادر المحلية بالفتح الثاني[3]، انتصارا كبيرا للعثمانيين ضد الاسبان، حيث تظافرت عدة عوامل كان لها دور كبير في تمكين الجزائر من تحقيق التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير، واستكمال الوحدة الترابية لإيالة الجزائر، وذلك بفضل عزم الداي محمد عثمان[4] والداي حسن[5] وهناك عدة عوامل.

ساهمت في تأخير الفتح بحيث يرجع ابن زلفة في كتابه الرحلة القمرية، أسباب التأخر في فتح وهران إلى التقاعس عن الجهاد الذي فسره بأنه خلود أهل السيف إلى حياة الدعة والأمان، أي ضعف الفعالية القتالية لجنود الفرسان أما العامة أو القبائل المخزنية فلم تبال

---

(1) محمد دلباز، الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات – ترجمة وتعيق–، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015،ص 102.

(2) محمد بن أحمد أبي راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الإخبار، المصدر السابق، ص47.

(3) تحرير وهران من أحد الموضوعات التي تناولتها المصادر المحلية بالتفصيل الدقيق بأسلوب ذلك العصر تمييزا له عن الفتح الأول ونذكر من هذه المصادر أبو راس الناصر، المصدر السابق.

(4) محمد بن عثمان: هو محمد بن عثمان بن إبراهيم الكردي، الملقب بالكبير بعد فتح وهران، أو ما يسميه العرب بالأكحل وذلك لشدة سمرته، بدأ قائدا ثم خليفة للباي ،ثم ارتقى إلى باي على معسكر سنة 1780،ثم حارب الاسبان المحتلين إلى أن أخرجهم ،وجعل منها مقره سنة 1792، وبقي على رأس بايلك الغرب إلى سنة 1799. ينظر: مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1981،ص151.

(5) الداي حسن: هو داي الجزائر في الفترة الممتدة من 1791-1798، عين دايا على الجزائر بعد وفاة محمد باشا ،وفي عهده نشبت الحرب بين الجزائر والسويد وأمريكا، وحررت وهران من الاسبان. ينظر: مولاي بلحميسي، المرجع نفسه، ص175 .

بوهران والمرسى الكبير وتنصلت من مسؤولياتها، ومن السكان من ترك الجهاد رغبة في الدنيا ومنهم من جزع عن القتل والهلع والإنفاق، ومنهم من كان يجهل ما في الجهاد من الثواب الجزيل[1] وقد قام الباي محمد الكبير بحملات متكررة على وهران، وبذلك أرغم الاسبان سنة 1780 م عل خوض معركة خارج أسوار المدينة ،فأنتصر عليهم ،وتمكن 14 سبتمبر 1784 من قطع مجرى الماء الذي يشرب منه أهل المدينة، وفي 11 ذي القعدة الموافق ل26 سبتمبر من نفس السنة هاجم حصون المدينة هجوما عنيفا فتمكن من الاستلاء على البرج الاحمر ،ثم أستمرت المعارك بعد ذلك ،فاضر الاسبان الدخول في مفوضات انتهت بعقد صلح سنة 1785،وفرضت على الاسبان شروط من بينها تسليم وهران والمرسى الكبير[2].

واصل الباي محمد عثمان جهوده بمحاصرة وهران وساعده في ذلك طلبة العلم والفقهاء، وتمكنوا من محاصرة الاسبانيين والتضييق عليهم[3].

وفي سنة 1790 ،قبل وفاة الداي محمد بن عثمان كان سكان وهران وحاميتها العسكرية يعيشون على وقع الزلزال، الذي كان عاملا هاما في انسحاب الاسبان ،وتواصلت جهود محمد الكبير إلى غاية 09 سبتمبر 1791 بموافقة الملك الاسباني على شروط الجزائريين أهمها تخلي اسبانيا عن وهران والمرسى الكبير نهائيا ،فغادر الاسبان وهران والمرسى الكبير[4] وكان أخرهم حاكم وهران دون جون كورتين Don Jaune Kourtine الذي غادر المرسى الكبير يوم 29 فيفري 1792[5].

---

(1) أبو عبد الله بن عبد الرحمان ابن زلفة، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، ج2، تحقيق مختار حساني ،مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003، ص 213.

(2) أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792،مطابع دار البحث، الجزائر ،د.ت.ن ،ص 523.

(3) الأغا ابن عودة المزاري، طلوع السعود في أخبار الجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، دراسة وتحقيق يحيا بعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيرت لبنان، د.ت.ن ،ص563.

(4) الأغا ابن عودة المزاري، المرجع السابق، ص 563.

(5) صالح عباد، المرجع السابق، ص 172.

عندما بلغ الداي حسن باشا خبر تحرير وهران سرّ كثيرا أرسل للسلطان العثماني رسالة يعلمه فيها بالنصر العظيم الذي حققه الباي محمد الكبير والمجاهدين الذين كان أغلبهم من الطلبة، وتكريما لهم تم إعطاء الأوامر ببناء مدرستين واحدة بمعسكر والأخرى بوهران[1].

ج- صد الحملات الأجنبية "حملة الكونت أورلي le compte D'oreilly أنموذجا:

من فشل حملة شارل لكان على الجزائر سنة 1541، لم تتعرض الجزائر لحملة عسكرية اسبانية كبيرة مثل حملة الكونت أورلي 1775[2]، وبذلك يعتبر القرن الثامن عشر معلما حاسما لقياس مدى التوتر الشديد الذي وصلت إليه العلاقات الجزائرية الاسبانية.

وقد تولى حكم الايالة في هذه الفترة محمد بن عثمان باشا والذي كان يحمل مشروعا حضاريا أساسه اعادة هيبة الدولة الجزائرية داخليا وخارجيا لعلمه أنها كانت تعيش حالة من الفوضى والتدهور، وزاد الأوضاع خطورة الاحتلال الاسباني، حيث قرر (محمد بن عثمان) تصفيته نهائيا حتّى يستطيع توحيد كامل الإيالة[3].

كما أنّ رغبة ملك اسبانيا في تحقيق مشرعه الذي يهدف الى القضاء على مدينة الجزائر، الشيء الذي جعله ينظم حملة عسكرية بحرية، وفر لها جميع عوامل النجاح ،وكان أمل أوريلي أن يحقق في مدينة الجزائر ما حققه سلفه في استعادة وهران سنة 1732،حيث اجتمع الأسطول الاسباني في مدينة قرطاجة الاسبانية، وكان يشمل 76 سفينة حربية وعلى رأسه احد اعلام البحر المشهود لهم بالقوة والمهارة الاميرال أنطونيو باركلو (Antonio Barclo)[4].

لما سمع داي الجزائر محمد باشا بعث إلى حكام البيلكات الثلاث "التيطري، قسنطينة والغرب"، بأنّ الأخبار تتحدث عن سعي ملك اسبانيا الى تحريك الحامية العسكرية الموجودة

---

(1) الأغا ابن عودة المزاري، المرجع السابق ، ص 563.

(2) المصدر نفسه، ص 563.

(3) الطاهر تومي، الغزو الاسباني للجزائر سنة 1775، مجلة العلوم الإسلامية والحضارية، العدد 4، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، جامعة الاغواط، الجزائر، ديسمبر 2014، ص 201.

(4) أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص 510.

بوهران من أجل محاصرة مدينة الجزائر برا من طرفها الغربي ،فقام داي الجزائر محمد باشا بتقسيم القوات المتواجدة بما يضمن حماية كل أطراف المدينة، وفي أثناء ذلك كان الطرف الاسباني بقيادة أوريلي يحضر نفسه ،وبقي مدة ثمانية أيام محاصرا المدينة دون أن يحاول دخولها أو قصفها ،وهو ما كان في صالح الجزائر ،وذلك من خلال تنظيم صفوف إمدادات القبائل[1] حيث يقول ابن رقية التلمساني[2]: "...إنّ مكث العدو كان خيرا لنا لان قبائل العرب كانوا يجيئون من كل ناحية إلينا "وقد نزل الاسبان إلى البر وبيد كل واحد منهم بندقية ورمح براسين حديديين حتى يعيقون تقدم خيالة الجزائر، لكنهم استطاعوا التصدي لذلك وحاصرتهم في منطقة بين مرتفعات حسين داي وشاطئ البحر، بعد أن أدرك الاسبان خطورة الموقف حاولوا فك الحصار، وبعد عدة محاولات من الطرفين انتهت المعركة بانتصار الجزائريين على الاسبان الذين رجعوا خائبين[3].

(1) خير الدين سعيدي، الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1775 من خلال مخطوط الزهرة النائرة لابن رقية التلمساني، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 29، ديسمبر2017، ص 100.

(2) المرجع نفسه، ص 100.

(3) الطاهر تومي، حملة الكونت أوريلي على مدينة الجزائر 1775، مجلة الحوار المتوسطي، العدد13، جامعة سيدي بلعباس ،ديسمبر 2016، ص ص265-266.

المحور الثالث: العلاقات الدولية للجزائر في التاريخ الحديث المحور الثالث: العلاقات الدولية للجزائر في التاريخ الحديث

أولا: علاقاتها الإقليمية مع الدول المغاربية والخلافة العثمانية

محاضرة 1: العلاقات الجزائرية التونسية

أولا: الوضع العام للعلاقة بين الايالتين.

تعتبر العلاقات ابين إيالة الجزائر وإيالة تونس من المواضيع والدراسات التاريخية المهمة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، خاصة أنّ الايالتين كانتا تخضعان لنفس الخلافة العثمانية، فقد تميز تاريخ العلاقات بين الإيالتين بمظاهر مختلفة، ومراحل عديدة مخالفة لبعضهما البعض ومعيدة لنفسها أحيانا، كالحروب المتكررة، وكذى فترات السلم المتذبذبة، وصدور مناوشات بين الحكام، ومن العوامل التي أثرت على مسار العلاقات السياسية، مشكل الحدود، الذي يعتبر ذوا أهمية بالغة، حيث منذ الوجود العثماني اتضح الخلاف والصراع على المناطق الحدودية بين الإيالتين، مثل قسنطينة والكاف وتبسة.

حيث تكررت الهجمات المتبادلة بين الإيالتين، قبل القرن الثامن عشر كهجوم الباي التونسي (مراد بوبالة) على قسنطينة سنة 1700[1]. وكذلك تحرشات حمودة باشا على المنطقة ذاتها سنة 1807، وكذى الاعتداء الجزائرية المتكررة على منطقة الكاف في السنوات 1702، 1735، 1756، نتج عنه الصراع على مناطق الحدود، ما أدى إلى إبرام بعض الاتفاقيات، لعل اشهرها يعود أصلها إلى اتفاقية وادج السرات المبرمة سنة 1628[2]. وتعتبر أول معاهدة حددت فيها الحدود الفاصلة بين الإيالتين بسبب خلافات ومناوشات بين دايات تونس والجزائر بسبب الصراع بين قبيلة بني شنوف المتحالفة مع أولاد صاولة وأولاد سعيد من تونس وبين قبيلة أحرار أسياد الحنانشة القاطنة بقلعة سنان شرق تبسة، وبعد فشل

(1) louis France et J .J Marcel, Histoire de Tunis, édition Bousalama, Tunis2éme édition , 1979, PP168-169.

(2) صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1974، ص 37.

تونس، عقدت المعاهدة السابقة الذكر ومن أهم بنودها أن يكون واد السرات هو خط الحدود الفاصلة بين الإيالتين وتهديم برج الكاف، كما أنّ كل فرد ينتقل إلى الضفة الأخرى من الواد يكسبه مواطنة الدولة الموجود على أرضها[1].

لكن هذه المعاهدة لم يتم احترام بنودها السابقة الذكر، خاصة من قبل حكام الجزائر إلى أن تم تغييرها تماما سنة 1807 من طرف الباي التونسي حمودة باشا.

نجد أنّ القبائل الحدودية لعبت دورًا كبيرًا في تغيير مجرى التاريخ العلاقات خاصة منها السياسية، لأتن تلك القبائل كانت تفرض من الضرائب المفروضة عليها، وكان لجوء هذه الأخيرة وتبعتها لإحدى الإيالتين بسبب خلافات ومناوشات بين بايات تونس وبايات قسنطينة ومن ثم ينقض السلم الذي سبق وأن أبرم فينجر عنه هجمات عسكرية[2].

ثانيا : الصراع بين الإيالتين قبل القرن الثامن عشر.

لم يكن الصراع بين الإيالتين وليد القرن الثامن عشر، لذلك يجب التطرق للجذور التاريخية لهذه الخلافات، وبالتالي يستجب الرجوع إلى الوراء بحقبة من الزمن قدرت تقريبا بعشرين سنة، ومن خلال ما حدث خلال هذه الفترة نتمكن من فهم العلاقة بين الإيالتين وكيف كان الحكام يبحثون عن الذرائع من أجل الهجوم، وفي كل الأحوال وجدت أسباب مباشرة مثل الهجوم الجزائري على تونس في عهد الداي الجزائري ميزو مورطو (1683-1689) [3].

حيث تم اكتشاف جاسوسا تونسيا في قسنطينة وذلك من أجل ترقب الأوضاع في إيالة الجزائر علما أنّ في تلك الآونة كانت هذه الأخيرة تتخبط في خلافات مع فرنسا[4].

---

(1) louis France et J .J Marcel, Op.cit ,169.

(2) ابن أبي الضياف، انصاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان، الجزء3، تونس، 1963، ص 42.

(3) Laugier de tassy ,histoire du Royaume D'Alger. un déplumât français a Alger en 1724, édition loysel ,paris ,1992,p179.

(4) Idem.

ثالثا: أسباب توتر العلاقات بين الإيالتين التونسية والجزائرية.

من الصعب جدا أن نفصل في الأسباب التي كانت وراء توتر العلاقات بين القطرين الجزائري والتونسي وذلك لتشابك جزئياتها وعموما حاولنا تصنيفها على النحو التالي:

1. الأسباب التاريخية والإقليمية:

حمل أتراك الجزائر منذ اللحظات الأولى التي وطأت فيها أقدامهم هذه الأرض مسؤولية تحرير البلدان المغاربية من الاعتداءات الإنسانية ووضعها جميعا تحت لواء الدولة العثمانية فكان أن حولوا الجزائرالى قاعدة للجهاد البحري[1]. حيث انطلقوا من خلالها لتحرير طرابلس بقيادة (درغوث باشا) [2]. في 958هـ/16 أوت 1551[3]،ثم تحرير تونس بشكل نهائي على يد (سنان باشا)[4] سنة 1574[5].

وبانضمام تونس لحضارة الدولة العثمانية تكونت لدى الجزائريين فكرة تبعية هذا الإقليم وذلك من منطق تخلصهم من الإسبان وضم تونس للدولة العليا من جهة وخضوعهم مباشرة لحكمهم من جهة أخرى، حيث كان تعيين باشوات تونس عن طريق بيلر بايات الجزائر ورغم

---

(1) كانت تدعى قبل الاحتلال الفرنسي بـ دار الجهاد "لأنها تعتبر نفسها في جهاد مستمر ضد دار الكفر (الدول الأوربية وأمريكا خاصة ضد إسبانيا لإبادتها مسلمي الأندلس، البرد وفال، ص 6. الريس حميدو، ترجمة: محمد العربي الزبيري، مطبعة بن بولعيد الجزائر، دون سنة نشر.

(2) درغوث باشا أصله من حصن صغير من آسيا الصغرى مقابل جزيرة رودس في إقليم مانطبشا وأهله من الأتراك الفقراء البدو، دخل في خدمة خير الدين بن يعقوب منذ طفولته، كان ذا خبرة واسعة في مجال البحرية، ولما أصبح خيبر الدين قائدا لأسطول السلطان الأعظم عين درغوث رئيسا للبحرية: مرمول كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، د.ط، دار المعرفة، الرياض، ج3، 1989، م، ص 71.

(3) مقاديش الصفاقصي محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية، تونس تحت رقم 220، مج7، ص 259.

(4) سنان باشا: كان كبار القادة والوزراء في الدولة العثمانية له عظمة بكثير من الدول التي دخلها أو ولى عليها، كاليمن والشام، ومكة، والمدينة، والقاهرة، توفي في 04 أفريل 1596م. ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص 23.

(5) إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، العبيكان، الرياض، 1997، ص ص 62- 64.

انفصال تونس بشكل نهائي عن الجزائر عام 1950، إلاّ أنّ الصورة السابقة ظلت مترسخة بأذهان الجزائريين، وظلو يسعون لاستردادها من جديد[1].

أما تونس فكانت بدورها تحاول استمرار التجرد من هذه التبعية وأخذت تتحين الفرصة المواتية للانسلاخ منها، وتحقيق لها ذلك بإعلانها باشوية مستقلة عن الجزائر سنة 1590م، ومنه اصبحت ترى منها مثل الجزائر تتبع رأسا للدولة العثمانية ولا يحق للجزائر المطالبة بضمها، وكان في المقابل منه لتونس مطامع في ضم إقليم قسنطينة لها من منطلق تبعية لها إبان العهد الحفصي[2].

ولهذا شنت العديد من الغارات كانت أبرزها حملة مراد بوبالة عام 1700[3].

هكذا وشكلت حدود الالتماس بين الإيالتين أحد أهم بؤر الصراع بينهما لكون الحدود تعد أهم مظاهر السيادة[4] في البلدان، وليس غريبا إذن أن تنشب خلافات بين مختلف القبائل المتاخمة للحدود وبخاصة حول أراضي الرعي ومنه فمشكلة الحدود تعد ضمن المشاكل الاجتماعية التي كانت وراء خلاف الإيالتين أيضا. فقد سويت المشكلة بين البلدين عام 1614 بتمديد مناطق القبائل التابعة لقسنطينة في عمق التراب التونسي، لكن التونسيون خرقو هذه المعاهدة سنة 1622 فرد عليهم مراد باي قسنطينة[5].

وكانت معركة "سطاوة" التي انهزمت فيها القوة التونسية وأجبرت الحكومة على إبرام اتفاق ضبط الحدود سنة 1628[6].

مع ذلك فالحدود بين الإيالتين لم تعرف الثبات والاستقرار فهي تندرج ضمن مصطلح ما يطلق عليه بـ "الحدود غير الثابتة" بكونها محدودة بشريا أكثر ما هي محدودة سياسيا،

---

(1) Alphonse Dilhan, Histoire abrégée de la Tunis, Imprimerie balitout questroy et Cie , paris ,1866,p 201

(2) Ibid , p202.

(3) Idem.

(4) louis France et J .J Marcel, Op.cit ,169.

(5) Idem.

(6) Alphonse Dilhan, op .cit, p 202.

فأوطان القبائل والعشائر الموالية لهذا النظام أو ذاك تعد ضمن مجال السيادة لهذا النظام أو ذاك فالولاء الذي لم يكن ثابتا لنظام حكم واحد يعتبر أحد أهم العوامل التي منعت عدم رسم الحدود بين الإيالتين[1].

2. الأسباب السياسة:

إنّ أهم الأسباب التي دفعت الطرف الجزائري لشن غاراته على تونس هو مشاركتها وكلها على زعزعة الأمن والاستقرار الجزائري، وذلك لمساندتها لبعض التمردات وسعيها نحو استنهاض لبعضها وفي هذا الشأن يورد نقيب الأشراف، أحمد الشريف الزهار بأنّ حمودة باشا الحسيني، استقدم ابن الأحرش وحرضه على الفتك بأتراك الجزائر وانتزاع السلطة من أيديهم ووعده بتقديم النصرة والتأييد اللازمين من طرفه[2] فكان أن دخل ابن الأحرش البلاد في فوضى لم تنبه إلى غاية القضاء عليها عام 1804[3].

ويذكر أيضا أنّ الاضطرابات التي مرت بها الجزائر عام 1684، كان لباي تونس يد فيها عن طريق عملائه، هذه الاضطرابات التي دفعت(ميز مورتو) لخوض المعارك بنفسه في طرقات المدينة وخرج أثناءها لأكثر من مرة[4].

كما دخلت تونس في تحالفات ثنائية مع بلدان مغاربية مجاورة كالمغرب الأقصى من أجل القضاء على القوة الجزائرية لعجزهم عن القضاء عليها بشكل فردي، ومثال ذلك التحالف الذي جمع الباي مراد الثالث (1696- 1703) مع سلطان المغرب المولى إسماعيل، حيث نشبت معركة بينهم بنواحي أرزيو عام 1702، وقد تكبدت خلالها الجيوش

(1) Guelouz Masmoudi Smida , Histoire de la Tunis ,les tempe modernes, première Édition centre industriel du livre , 1983,p53.

(2) Idem.

(3) Alphonse Dilhan, Op .cit, pp 202-203

(4) Ibid,p204.

المغربية خسائر جسيمة رغم الفارق الكبير في تعداد الجند فالقوة الجزائرية قدرت نحو ستة آلاف والجيش المغربي حوالي خمسين ألف مقاتل أغلبهم من الفرسان[1].

هذا وتدخلت الجزائر في الشؤون السياسية للإيالة التونسية وفوف عند طلبات النجدة الموفدة إليها من بعض حكام تونس، وتمكنت في كثير من الأحيان من خلع الحكام السابقين وتعيين الحكام الجدد على كرسي السلطة كتنصيب محمد باي عام 1686 وعلي باي الحسيني عام 1735م.

(1) Alphonse Dilhan, Op .cit ,p 204.

محاضرة 2: علاقة إيالة الجزائر مع إيالة طرابلس الغرب

أولا: بداية العلاقات بين الجزائر وطرابلس الغرب.

بدأت العلاقات الجزائرية الطرابلسية في العصر الحديث تتشكل منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، عندما أصبحت طرابلس الغرب إيالة عثمانية، من إيالات الشمال الإفريقي، فقد فرضت الدولة العثمانية على حسم الصراع الدائر في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط لصالحها وطرد الإسبان من المنطقة وخاصة بعد حملة (أنديرا دوريا) الفاشلة على الجزائر سنة 1541، ففي سنة 1551 بدأ الحكم العثماني في طرابلس وأصبح (مراد آغا) أول شخصية تركية تباشر الحكم في طرابلس، ذلك الحكم الذي كان يأمل فيه درغوث باشا، ونظرا لمكانته في حركة الجهاد البحري كافأه السلطان برتبة أمر أمراء الجزائر مع إمارة البحر، اعترافا بخدماته وجهوده القيمة، وقد نجح (درغوث) في الحصول على غمارة طرابلس سنة 1556م حيث بذل جهودا كبيرة في تثبيت الحكم العثماني في الولاية العثمانية الجديدة في جميع أنحاء طرابلس[1].

كان بايلربايات الجزائر يحكمون النيابة مباشرة أو بواسطة ذواتهم، ولم يكونوا يتقيدون كثيرا بآراء الديوان، الذي يصبح فيما بعد الحاكم الفعلي للجزائر، وكانوا يمارسون سلطتهم على باشوات طرابلس وتونس وسلطتهم مطلقة وكلمتهم نافذة[2].

وقد بدأ التعاون بين الجزائر وطرابلس في سنة 1571 عندما كانت الدولة العثمانية تعد العدة لمواجهة القوات المسيحية المتحالفة مع البندقية وذلك في موقعه ليبانت الشهيرة، تلك الواقعة التي شارك فيها الأسطول الجزائري بقيادة (علج علي باشا) كما شاركت فيها البحرية الطرابلسية بستة مراكب بقيادة والي البلاد جعفر باشا (1569- 1581)[3]، وقد لعب الاسطول الجزائري والطرابلسي دورا مهما في هذه المعركة البحرية بالرغم من هزيمة

---

(1) أمحمد سعيد الطويل، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا الفرمانلي، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، 2000، ص 39.

(2) محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، دار الهدى، الجزائر، 1969، ص 57.

(3) عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص 230.

الأسطول العثماني فيها، فقد بقي (علج علي) يخوض القتال حتى بعد الهزيمة وتمكن من قتل قبطان مالطا[1].

وقد استمرت العلاقات بين الجزائر وطرابلس خلال سبعينيات القرن 16 وذلك خلال سنة 1574 من أجل تحرير تونس من الإسبان، والتي في الواقع لم تكن إلا تكملة للمشوار الذي بدأه العثمانيون لتحرير المغرب من أيدي النصارى[2].

ففي تلك السنة وصل سنان باشا وأسطوله إلى مياه تونس وحاصرها متزامنا ذلك مع قدوم الأسطول الجزائري بقيادة (علج علي) حيث شارك في الحصار، وفي نفس الوقت كان هناك جيش بري يقوده والي طرابلس مصطفى باشا، وحاكم القيروان حيدر باشا، وبذلك تضافرت الجهود من أجل تحرير تونس، وما هي إلا أسابيع قليلة حتى استسلمت قلعة الواد وبقية الحصون الأخرى، وبذلك استقر العثمانيون في تونس بعد قضائهم على الإسبان والحفصيين معا وأصبحت تونس ولاية عثمانية كما هو الحال بالنسبة للجزائر وطرابلس[3].

وفي عام 1700 أسهم الجيش الطرابلسي في الحملة التي وجهها التونسيون ضد الجزائر، وكان مراد بك تونس قد أرسل هدايا إلى داي الجزائر، فرفض هذا الأخير فاستخاط مراد بك لذلك غضبا فكتب إلى خليل باشا، قائد جيش طرابلس، طالبا منه العون والمساندة فتوجه له هذا الأخير على رأس قوته، فاخترقوا الحدود وهزموا أمير قسنطينة وفرضوا على المدينة حصارا شديدا[4].

ثانيا: العلاقات بين الايالتين في عهد الأسرة القرمانلية بطرابلس الغرب.

لقد كانت سنة 1711م من الاحداث البارزة في تاريخ طرابلس الغرب من خلال وصول أسرة القرمانلي الى سدة الحكم، وقد تميزت بداية العلاقات بين ايالة الجزائر وطرابلس

(1) أمحمد سعيد الطويل، المرجع السابق، ص 47.

(2) عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 231.

(3) أمحمد سعيد الطويل، المرجع السابق، ص 45.

(4) محمد حلوان، العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا (1750- 1830)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014- 2015، ص 48.

الغرب بالحسنة في بدايتها وهي الفترة التي تزامنت مع حكم أحمد القارمانلي 1711-1745 مع دايات الجزائر الأربعة وهم علي شاوش 1710-1718 والداي محمد 1718-1724وكورد عبدي 1724-1732والداي إبراهيم 1732-1745[1]

وان كانت حادثة استيلاء علي برغل على طرابلس الغرب أثرت في طبيعة العلاقات بين الايالتين، خاصة وانه عاش فترة طويلة في الجزائر وعمل فيها مسؤولا عاما على البحرية، وهو منصب شبيه بمنصب وزير البحرية ،وكان قد صاهر داي الجزائر وتزوج من أسرته مما يسّر له الترقي في المناصب حتى وصل إلى منصب وكيل الخرج[2] لكنه طرد فيما بعد من الجزائر بسبب إتباعه سياسة الظلم بعد جمعه لثروة طائلة[3] إذ وبعد طرده من الجزائر توجه إلى اسطنبول وبدأ يسخر ما لديه من أموال من أجل الحصول على إمارة طرابلس الغرب .

ولقد اختلقت أراء المؤرخين حول موقف الجزائر حوا احتلال علي برغل لطرابلس الغرب في الفترة الممتدة من 1793-1795،فنجد نقيب أشراف الجزائر محمد الشريف الزّهار يذكر لنا في مذكراته أنّ الداي حسن في الجزائر قد دخله الرعب لم علم باستيلاء باستيلاء (علي برغل) على طرابلس ،لأنه كان وكيل خرج فيها، قبل أن يغادرها على غير وئام إلى اسطنبول ثم إلى طرابلس ،فكتب إلى الباي التونسي حمودة باشا يطلب منه التوجه الى طرابلس لإعادة صاحبها المبعد و اللاجئ عنده ،كما أبدى له استعدادا ورغبة لمساعدته بما يريد[4].

كما كان للجزائر دور مهم في إبرام الصلح الأمريكي الطرابلسي، فإبرام المعاهدة الجزائرية الامريكية في 05 سبتمبر 1795 كانت قد تصادفت مع اعتلاء يوسف القارمانلي

(1) CH. Veraud, annales tripolitaines, présentation de loura lafi, premier édition , édition bouchen ,2005 ,p273.

(2) Idem.

(3) محمد حلوان، المرجع السابق، ص145.

(4) محمد حلوان، المرجع السابق، ص146.

لعرش طرابلس الغرب بعد القضاء على علي برغل الثائر والمغتصب لها لمدة ثلاث سنوات واستعادة الحكم للأسرة القارامنلية.[1] حيث قامت البحرية الطرابلسية

بأسر سفينتين أمريكيتين وتم إطلاق أحداهما لأنها كانت تحمل أموال الاتفاقية التي كانت الولايات المتحدة ستدفعها لداي الجزائر حسن باشا في جين السفينة الثانية تم تحويلها إلى سفينة قرصنة واستبعد بحارتها[2].

إنّ حصول الولايات المتحدة على اتفاقية مع طرابلس الغرب كان أمرا صعبا وأكثر تكلفة فقد كان باشا طرابلس يوسف القارمانلي أكثر تعنتا[3] لذا لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى حسن باشا داي الجزائر من أجل عقد اتفاقية السلام مع طرابلس، والتي تم توقيعها بعد تدخل للوساطة الجزائرية بتاريخ 4 نوفمبر 1796[4].

(1) جلين تكر ،معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر ،ترجمة عمر الديراوي أبوحجلة، بيروت ،1997،ص 165.

(2) كولافو لايان ،ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القارمنلي ،ترجمة عبد القادر مصطفى ،مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ،ط1 ،طرابلس ،1988، ص 51.

(3)المرجع نفسه ،ص ص51- 52.

(4) محمد حلوان، المرجع السابق، ص 146.

محاضرة 3: علاقة إيالة الجزائر مع المغرب الأقصى

أولا: في عهد الدولة الوطاسية.

لم يستفق المسلمون في المغرب من سباتهم، إلا بعد ان خسروا العديد من الحصون الساحلية بعد أن احتلها الإسبان والبرتغال، ففي المغرب الأقصى كان الوطاسين يواجهون القوتين في نفس الوقت بين كر وفر، ومن بين الاستراتيجيات التي انتهجها الإسبان في تقسيم المغرب العربي وضرب وحدته هو بئر الخلاف بين المرينيين والزيانيين، وكان ذلك سبب لعدم تحكمهم وتوحدهم لإنقاذ الأندلس، فيدل ذلك دخلوا في حروب ضد بعضهم كلفتهم خسائر مهدت لأعدائهم لإيجاد قدم لهم في المغرب، لكن هناك بعض محطات التقارب، كالتنسيق بين المغرب الأوسط والأقصى، خاصة في عهد السلطان أبا (عبد الله الوطاسي) المدعو البرتغالي، فقد حاول أن يرسل مركبين لإعانة المغرب الأوسط ضد الإسبان وكان ذلك سنة 1514، كما كان اهتمام الوطاسين بأخبار مملكة الزيانيين بارزا، لما دخل عروج تلمسان وأخرج منها أبو حمو الثالث الذي خرج منها طالبا للعون من حكام المغرب الأقصى في فاس فوجدهم منشغلين بقتال النصارى، فقرر طلب العون من الإسبان وأخرج عروج من تلمسان[1].

قد قال أحمد توفيق المدني في كتابه حرب الثلاث مائة سنة عن قصة خروج عروج من تلمسان: "... ولما انتهى كل ذلك أوى عروج وبقية رجاله إلى قلعة المشور فتحصنوا بها منتظرين مددا، وقد قبل – وليس بأيدينا ما يؤكد هذا القول أو ينفيه – أن عروج كان ينتظر النجدة من قبل ملك فاس الوطاسي المريني تنفيذا لاتفاق عقد بينهما، وأن الملك المريني قد أرسل فعلا جيش لنصرة عروج وتمكينه من الدفاع عن تلمسان ضد الإسبان وانصارهم، لكن ذلك الجيش سار عن طريق مليلة، فطال به السير ولم يتمكن من الوصول إلى ميدان

(1) عبد الهادي النازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ج7، أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 1988، ص 191.

المعركة في الوقت اللازم..."، وما يعزز هذا القول أن عروج فعلا كان ينتظر المدد انه توجه جهة الغرب في طريق ملتوية نحو الساحل[1].

لما مات (أبو حمو الثالث) ترك إثنين من ولده (محمد عبد الله الثاني) 1518، و(أبو سرحان المسعود) 1519، فكان الحكم للأول فثار عليه أخوه (أبو سرحان المسعود)، ودخل تلمسان بمساعدة خير الدين ومساعدة الوطاسين أيضا، فقد امدوه بالمال والسلاح، كما ورد أيضا في هذا الصدد، ان الإسبان لما انهزموا في حملتهم الكبرى ضد الجزائر، وهي ما تعرف بحملة شاركان 1541، أرسل حسن باشا بن خير الدين برسالة إلى ملك فاس (أبي العباس الوطاسي) في 05 جانفي 1542 دلالة على التضامن بين القطرين، حتى أن السفن الجزائرية قد سمح لها الوطاسين دخول ميناء تيطوان للتزود بالمؤن[2].

ثانيا: في عهد الدولة السعدية.

بعد سقوط فاس سنة 956هـ وجه محمد الشيخ السعدي أنظاره إلى المغرب الأوسط وقرر دخول تلمسان، وما زاده تصميما هروب خصمه أبو حمو الوطاسي إلى الجزائر[3].

وفي حقيقة الأمر أن السعديين استغلوا انشغال حسان بن خير الدين سنة 1550 بإعداده لفتح وهران بعد ما جهز جيش قوامه ألف رجل من رماة البنادق ومائة فارس وثمانية آلاف من متطوعي زواوة، ولما كان الحسن بن خير الدين بالقرب من مستغانم بلغه خير أن السعديين استولوا على تلمسان فحول وجهته من وهران إلى ملاقاة السعديين الذين احتلوا مستغانم وتقدموا نحو نهر الشلف، فالتقى الجيش الجزائري بقيادة حسان قورصوا بالجيش السعدي، لكن قوات الشريف السعدي سرعان ما إنهارت وتراجعت، فاشتغل هذا لصالح الجزائريين فاستعادوا مستغانم وتقدموا صوب تلمسان، فأرسل محمد الشيخ مدد من ألف رجل والتقى الجيشان مرة أخرى بالقرب من قبة (سيدي موسى)، وقد انتهت المعركة بهزيمة

(1) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص

(2) عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 309.

(3) المرجع نفسه،ص310.

الجيش المغربي، ومقتل الشريف عبد القادر ابن السلطان المغربي وانسحب الجيش إلى ما وراء ملوية[1].

ثالثا: مع الدولة العلوية.

1. عهد محمد الشريف:

يعود أصل الأشراف العلويين إلى المشرق حيث قدم جدهم الأول، ففي الزمن الذي أسس به الأشراف السعديين حكومتهم كانت سجلماسة بأيدي الأشراف الحسنيين، وبعد وفاة المنصور السعدي، استغلوا الفوضى وبدأوا يطالبون بالزعامة فقد قام محمد الشريف بالاستيلاء على الإدارة، وقد ترك المولى الشريف الحكومة لإبنه محمد فعمد المولى محمد فور توليه السلطة إلى إخضاع القبائل القريبة منه ومن ثم القبائل الشرقية، فحين لم يتمكن محمد الشريف من فاس والمغرب صرف حزمه لتمهيد كبائر الصحراء وبلاد الشرق فجمع القبائل من حوله واغار (على بني يزناسن)التي كانت تحت حكم الإيالة الجزائرية[2].

2. عهد المولى إسماعيل:

بعد وفاة المولى الرشيد تولى (المولى إسماعيل) الحكم سنة 1971 حيث قضى على التمردات الداخلية كتمرد ابن أخيه(أحمد بن محرز بن الشريف) في مراكش، وتمرد شمال فاس سنة 1672م، ثم التفت إلى جهة الشرق وأخذ يدعم المتمردين في تلمسان لإثارة الشغب لكن قوات الإيالة الجزائرية قضت على هذا التمرد[3] في المقابل وردا على ما فعله المولى إسماعيل قامت الإيالة الجزائرية بدعم حركات التمرد وإثارة التمردات على حكمة وانشغل المولى إسماعيل بالقضاء على تمرد الدلائيين بقيادة أحمد بن عبد الله الذي حرض البربر على التمرد في مراكش وابن أخيه، فسعى إلى إسكان الدلائيين بمنحهم عدة مناصب للتفرغ أخيه في مدينة مراكش وحصاره لكن ابن أخيه تمكن من الفرار إلى السوس سنة 1679،

(1) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 329.

(2) المرجع نفسه، ص 330.

(3) عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 437.

وبعد أن ادرك أن إيالة الجزائر كانت وراء تلك التمردات جهز حملة سنة 1979 وزحف بها شرقا وانضمت له عدة قبائل في الطريق حتى وصل نهر الشلف فتصدت له قوة عسكرية من الجزائريين والأتراك[1].

وفي اثناء المعركة انسحبت القبائل المرافقة له ولم يبقى معه إلا جيشه فاضطر إلى عقد الصلح والرجوع إلى ما وراء حدوده وأقام على الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى عدة حصون للمراقبة والدفاع، وبعد ذلك تفرغ للقضاء على التمردات الداخلية[2].

كما قرر مهاجمة الجزائر للمرة الثانية فاختار الحدود وأغار على قبيلة بني عامر الموالية للأتراك ثم عاد إلى مكناس، لكن إيالة الجزائر ردت عليه بالمثل، حيث تم عبور الحدود المغربية وأغار على القبائل التابعة للمولى إسماعيل، وفي المقابل كان رده بأن قاد جيشه باتجاه تلمسان، واستغل بذلك ظروف الهجوم الأوروبي الفرنسي على شرشال، لكن سرعان ما فك الحصار وعاد إلى السوس للقضاء على تمرد ابن أخيه أحمد بن محرز الذي تم القضاء عليه سنة 1978، لينشغل بعدها المولى إسماعيل بتنظيم شؤون دولته وكذلك للتحالف ضد إيالة الجزائر[3].

فاتفق مع تونس على اعتبار أنها كانت في خلاف مع الجزائر فاتفق معهم على مهاجمتها، لكن الداي شعبان علم بالاتفاق فقرر مهاجمة التونسيين، فألحق بهم الهزيمة، ثم عاد باتجاه الغرب لمواجهة الفاسيين، فقد أرسل سلطان المغرب جيشا من مكناس إلى تلمسان بضم 14 ألف جندي مشاة و8 آلاف خيال وعدد من المدفعية، لكنه لما علم بقدوم قوة تركية نحوه انسحب.

---

(1) عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 438.

(2) أبو القاسم الزياني، الترجمان المعرب في اخبار دول مراكش والمغرب، د ط، د م، د س، ص 17.

(3) المصدر نفسه، ص 17.

وبعد هذه الأحداث أرسل المولى إسماعيل إلى الجزائر وفد مكون من ابنه عبد الملك والمرابطي طيب بن محمد الفاسي لعقد الصلح فتم له ذلك لكنه في نفس الوقت كان منزعجا من الهزيمة التي لحقت به[1].

(1) عزير سامح التر، المرجع السابق، ص 440.

محاضرة 4: علاقة ايالة الجزائر بالخلافة العثمانية

أولا: علاقة السلطة السياسة المحلية بالسكان.

كان دخول العثمانيين للجزائر استجابة لاستنجاد سكانها بهم على عكس بقية الأقطار العربية التي ارتبط الوجود العثماني فيها بصراع مسلح مع سلطتها الحاكمة آنذاك كالصفويين في العراق والمماليك في مصر وبلاد الشام[1] فلم يتم القضاء على مقومات المنطقة بل حافظو على مختلف عناصرها ،فابقوا على اللغة العربية وصاروا يستعملونها في مراسلاتهم حتى مع الباب العالي ،ثم إنهم لم يهينوا الدين الإسلامي ولا رجاله لأنهم مسلمون ،ولكن بطبيعة الحال كانت هناك تجاوزات، فعلاقة سكان البلاد الجزائرية بالإدارة المحلية كانت ذات طابع عسكري يقوم على أسلوب تسيير إداري يستمد تنظيماته من التقاليد المتوارثة والتنظيمات العثمانية المحدثة، ولا يخلو من القسوة والتعسف ،وذلك من أجل تحقيق ثلاثة أهدف، فالأول يتمثل في إقرار الأمن وضمان الطاعة ولو باستعمال العنف والثاني في ضمان استخلاص الجباية بمختلف الطرق والثالث في المحافظة على وضع اقتصادي وعلاقة اجتماعية تضمن امتيازات الجماعات الحاكمة ونفوذ المتعاونين على حساب غالبية السكان[2] حيث تعتبر الضرائب من الموارد الهامة للبايلك فهي تمثل المصدر الرئيسي لدخل الدولة خاصة في وقت تناقص غنائم الجهاد وتقلص ثروات سكان المدن، وهي مع تنوعها واختلاف تسمياتها ترتبط بوضعية الارض ونوعية حيازتها وكيفية استغلالها وطبيعة علاقة سكانها بالحكام.

---

(1) محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 23.

(2) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص 174 .

1. الضرائب الشرعية المعتادة والقارة:

تفرض على الراضي الخاصة وتشمل العشور والزكاة، وهي مشرعة دينيا، تمس المحاصيل الزراعية والحيوانية، تدفع بقيمة عينية أو نقدية، تقدر ب واحد من عشرة ،تراعى فيها تراعى فيها طبيعة الأرض وعطائها[1].

وتسند مهمة مراقبة العشور في البايلك الى جلنب جرد تقارير المعاينة للمحاصيل طبق لاستنتاجات شيوخ القبائل والعرب في كل أنحاء البلاد، كما يكلف شيخ العرب بجباية العشور الى غاية الجهات الصحراوية بقيم نقدية وعينية، ورغم إشراف أغا العرب على عمليات الجباية نجد أن الجباة يتحايلون في تسجيل المحاصيل والنقود المتعلقة بالضرائب فيقتطعون منها أسهما يستغلونها في تحقيق الترقية وزيادة ثرواتهم[2] ويذكر حمدان في هذا الصدد أنّ جباة الضرائب يقومون بتجاوزات وبالتالي الدولة لم تكن تقبض كل المبالغ المالية التي تعود لها، أنّ الجباة كانوا يجمعون أكثر من اللازم كما ساهمت سلطة زوايا المرابطيين في توفير أمن وتنقل محال[3] الجباية والعشور التي تمنحها كل التسهيلات[4].

2. الضرائب الاضافية:

فرضت هذه الضرائب على قبائل الرعية والقبائل الرافضة للخدمة في محيط سلطة البايلك، وتسمى تلك الضريبة باللزمة ،وقيمتها نقدية وتسمى أيضا بضريبة البدو[5] أما القبائل الممتنعة فيفرض عليه الغرامة ،كقيمة مالية كتعويض عن عصيانها مثل قبائل

---

(1) حسان كشرودذ، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر العثمانية من 1659 إلي 1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 _2008، ص 28.

(2) حسان كشرود، المرجع نفسه ، ص 28.

(3) محال: مفردها محلة وهي فرق جند المؤزريين بفرسان المخزن يقومون باستخلاص الضرائب وإقرار الأمن وإرغام السكان على الخضوع للسلطة المركزية. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، الطبعة الثانية، دار البصائر، د،ت،ن، ص 194.

(4) حمدان خوجة، المصدر السابق، ص106.

(5) ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت ن، ص 137.

الحنانشة في بايلك الشرق، والتي حددت ضرائبها بقياس عدد الخيم، في حين القبائل المتمردة فرضت عليها ضريبة الدية كمعيار للخضوع والطاعة للداي، والتي بلغت بايلك قسنطينة وحده حوالي 35.700 بوجو[1].

3. الضرائب المستحدثة:

تفرض عادة بدلا عن الضرائب الاعتيادية من عشور وزكاة عندما يتعذر استخلاصها لأوضاع القبائل الخاصة وموقعها من البايلك ،وذلك بحجة تموين الحاميات وتزويد فرق المحلة بالأقوات والمشاركة في المطالب المخزنية المستوجبة على دار السلطان، وهي الدنوش الفصيلة والسنوية وهذا النوع من الضرائب يشمل العديد من المطالب العينية والمالية التي لم تحدد قيمتها وكميتها منها اللّزمة، الغرامة، الدية، المعونة[2].

4. الضرائب الظرفية:

تقدم في المناسبات والمواسم لتدعيم قدرة الخزينة المالية، وتعويض النقص في بعض الأحيان أو لتزويد شيوخ القبائل الموالية للسلطة، من المحاصيل أو النقود حتى يتمكنوا من تغطية التزاماتهم لدى أغا العرب وهذه الضرائب متنوعة ومختلفة من قبيلة إلى أخرى [3]

ثانيا: علاقة الباب العالي بالسلطة السياسية بالجزائر.

1. هدايا من الجزائر إلي الباب العالي:

تعتبر الهدايا التي ترسلها الجزائر إلى الدولة العثمانية مظهرا من مظاهر ارتباطها بها ،لهذا أخذت في غالب الأحيان طابع دبلوماسي في تجديد واحياء الصلات بين أوجاق الايالة ودار الخلافة، وبالرغم من أنّ هذه الهدايا كان لها دور اقتصادي ،الاّ أنها مكنت الايالة من الحصول على قفطان تولية الداي وتعزيز جهاز الايالة الحربي والاقتصادي، وعملية تبادل

(1) حسان كشرود، المرجع السابق، ص 29 .

(2) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2012، ص 239.

(3) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص ص 190- 191.

الهدايا بين الجزائر والباب العالي تعود إلى عام 1518م[1] عندما أرسل خير الدين بربروس أربع سفن إلى السلطان سليم الأول تحمل عدد من الهدايا المتنوعة تعبيرا عن رغبته في انضواء الجزائر تحت لواء الخلافة العثمانية لكسب دعمها السياسي والعسكري لدعم حروبها ضد الاسبان[2] وقد تنوعت الهدايا التي كانت تبعث إلى الدولة العثمانية من قبل الجزائر وهذه أمثلة عن نماذج الهدايا التي كانت تبعث إلى الباب العالي

- هدية محمد داي الى السلطان العثماني سنة 1767 نهت أربعين زربية صحراوية وخمسة عشر غطاء صوفي وخمسين حزاما من الحرير وساعة مرصعة وخاتم من الألماس وعشر بنادق[3].
- هدية عمر باشا سنة 1816م كانت تشمل على عدد من الغلمان وثلاث خيول بسروجها من الذهب والأحجار الكريمة وعدد من البنادق المرصعة بالذهب والمرجان[4].
- الهدية التي أرسلت من طرف الداي حسين باشا عام 1819م مع الحاج يوسف وكيل الخرج السابق إلى الدولة العثمانية ولما وصلوا إلى اسطنبول استقبلوا من قبل السلطان بالفرح والسرور، حيث يذكر محمد الشريف الزّهار: "قد أنزلهم منزل العز والقبول وألبسهم السلطان الخلع وأحسن إليهم غاية الإحسان"[5].

---

(1) فاطمة الزهراء سيدهم موارد الايالة الجزائرية المالية في مطلع القرن التاسع عشر، مجلة كان التاريخية، العدد 13، 2011، ص 27.

(2) خليفة حماش، العلاقات بين الجزائر والباب العالي 1778-1820، رسالة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الإسكندرية، 1985م، ص 147.

(3) وليام شالر، المصدر السابق، ص 44.

(4) خليفة حماش، العلاقات بين الجزائر والباب العالي، المرجع السابق، ص135.

(5) مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحالة المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية الجزائرية،1981 ، ص 59.

2. هدايا من الباب العالي إلى الجزائر:

كانت الجزائر بحكم كونها ايالة عثمانية تتلقى العديد من الهدايا من الباب العالي، تمثلت في جنود من الانكشارية ومعونات مالية وأسلحة والبارود ،وأخشاب البناء والمدافع والحبال وسفن حربية لتقوية الأسطول الجزائري[1].

وعلى الرغم من أنّ الدول الأوروبية كانت تتعامل مع الجزائر على أساس أنها ولاية عثمانية، وعلى الرغم من أنّ الدولة العثمانية كانت تعتبر سكان الجزائر رعاياها ،إلاّ أنّ السلطة الفعلية في الجزائر كانت بيد أتراكها، وانّ هذه السلطة كانت قادرة على إبرام معاهدات مع بلدان أخرى دون الرجوع إلى الخلافة العثمانية[2].

كما كان تعاون بين الطرفين في عدة ميادين ،فقد ساهمت البحرية الجزائرية في عديد حروب الخلافة العثمانية مثل معركة ليبانت البحرية سنة 1571م، وكذلك في الحرب الروسية العثمانية 1787م، وفي معركة نافريين سنة 1827 جنوب اليونان[3].

(1) حمدان خوجة المصدر السابق، ص147.

(2) صالح عباد، المرجع السابق، ص277.

(3) عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص 69.

ثانيا: العلاقات الدولية

محاضرة 1: مع فرنسا

أولا: التقارب في العلاقات الجزائرية الفرنسية.

إنّ الحديث عن العلاقات الفرنسية الجزائرية نجده من المواضيع التي أخذت حيزا كبيرا من الاهتمام لدى الكتاب والمؤرخين، ويعود الأمر بالدرجة الأولى إلى عملية الاحتلال الفرنسي للجزائر، التي دفعت الباحثين للتركيز على تاريخ العلاقات بين البلدين والاستجلاء تلك العلاقة، سنحاول ربطها بمحطات تاريخية مهمة نوجزها فيما يلي:

- إذا اردنا رسم العلاقة بين فرنسا وإيالة الجزائر، يمكن نأخذ من سنة 1551- 1552 بداية التواصل بين الطرفين، إذ تم في هاته السنة إرسال مبعوثين فرنسيين للجزائر إلا أنهم لم يتوصلوا إلى أية نتيجة لكن بحلول سنة 1564، تم تعيين أول قنصل فرنسي بإيالة الجزائر يدعى (بيرطول) (Bertholl) على الرغم أنّ القناصلة تابعيين للجبهة الدينية (سانت ترينيتي) حتّى أواخر القرن 17م[1].

وفي 15 جويلية 1565م ألح سفير فرنسا السيد (يترمول) (Petremol) في القسطنطينية على سلطاته بضرورة تعيين قنصل في البلاد البربرية[2]. لمتابعة حركة التجارة، وليكون عينا على القراصنة في تلك الموانئ.

ويعد هذا دليلا واضحا على أنّ القنصل الفرنسي لم يلتحق بمنصبه في مدينة الجزائر لغاية ذلك التاريخ، والسبب كان رفض بايلرباي الجزائر (الحسن فنزيانو) تعيين قنصل بالجزائر، لأنه شيء مثير للاشمئزاز في عقول الشعب والتجار[3].

---

(1) Ernest watbled Aperçu sur les premiers consulats français dans le levant et les états barbaresques, Revue Africaine, vol 16, Année 1872, p 29.

(2) Eugène plantet, Correspondance des dey d'Alger avec la cour de France 1579- 1833, paris, 1889, p 36.

(3) H. d. de Grammont, histoire d'Alger sous la domination torque 1515- 1830, Ernest Leroux, paris, 1887, p 113.

إلى غاية أواخر نهاية القرن 16م كانت السياسة العثمانية والفرنسية متصلة مع ما يحدث في إيالات شمال إفريقيا، ورأت فرنسا في إيالة الجزائر منفذًا لتخفيف حدة صراعاتها الداخلية، خاصة ما حدث سنة 1572 عندما أراد (شارل التاسع) (1560- 1574) أن يجعل من أخاه دوق أنحو

الذي سيصبح تحت تسمية هنري الثالث عندما يتولى ملك فرنسا أميرا على الجزائريين. للتخلص منه[1].

إنّ ما يلاحظ في تعيين القناصل الفرنسيين في فترة القرن 16م هو استحواذ الوسط المرسلي على وظيفته القناصل في الجزائر، وإيالات شمال إفريقيا عمومًا، والأمر يعود بالدرجة الأولى إلى تجار مرسيلسا، الذين كانوا يحتكرون التجارة الفرنسية وارتباطهم برأس المال[2].

وتعتبر العلاقات الفرنسية مع الإيالة الجزائرية محكمة المصالح، مما جعل القسطنطينية تعتبر كوسيط بين فرنسا والجزائر، لكن مع بداية القرن 17 تغيرت المعطيات لتجد فرنسا نفسها مجبرة على الدخول مباشرة في العلاقة مع الإيالة الجزائرية، خاصة بعد فشل مساعي الفرنسيين بتأييد عثماني لحقهم في الامتيازات.

ثانيا: توتر العلاقات بين فرنسا والإيالة الجزائرية.

في الفترة الممتدة من (1681 إلى 1789) عرفت العلاقات الفرنسية مع الإيالة الجزائرية انزلاقا نحو التوتر والخلاف، ففي سنة 1881م كانت الجهة الغربية للمتوسط تعرف نحولاً في السياسة الدولية وحتّى سياسة الإيالة الخارجية، إذ أعلن الداي بابا حسن للسفير الفرنسي في أكتوبر 1881 أنّ فترة السلم انتهت مع ابلده، وكل السفن الفرنسية التي تبحر

(1) رحمونة بليل، القناصل والقنصليات الأجنبية في الجزائر العثمانية من 1564 إلى 1830، رسالة دكتوراه، جامعة وهران1، 2010-2011، ص 28.

(2) Marcel, Emérite, Au Temps de saint Vincent de Paul, la mission de Savary de Brèves en Afrique du Nord 1606, Revue Française d' outre-mer. Time 25, Nº 188- 189. Troisième et quatrième trimestres, paris, 1965, P 305.

في المتوسط ستكون مستهدفة من بحارة الجزائر وسوف تصادر[1]. بعبارة أخرى كان ذلك إعلانا بالحرب، فقامت البحرية الجزائرية بأسر 29 سفينة وبها 300 اسير وساقتهم إلى مدينة الجزائر، وتم استعبادهم، وفي ننفس الوقت استغلت إنجلترا حالة الحرب بين الطرفية وسارعت لتوقيع معاهدة صلح وتجارة، وقد تحصلت إنجلترا بموجب من الاتفاقية على اطلاق سراح بعض الأسرى كما تحصل الطرف الجزائري على شحنة تمويلية من الأسلحة[2].

لكن لويس الرابع عشر لم يستسغ ما حدث وأعلن الحرب على الإيالة الجزائرية فجهز حملة عسكرية في صيف 1682 بقيادة إبراهام دوكاسن (Duquesne) على الرغم أنّ هذه الحملة ليست الأولى، إذ سبق وأن قصفت مدينة الجزائر من فرنسا في 1661 و1665[3].

أ. حملة دوكاسن الأولى:

أقلع دوماسن من ميناء طولون في 12 جويلية على رأس 11 سفينة حربية وخمس سفن شراعية وبعد وصلهما إلى جزيرة إيبيزا التحق به دوق مور تيمار[4] أكملت الحملة سيرها نحو طرابلس أين قصفت المدينة أولا ثم ظهرت أمام مدينة الجزائر في 23 جويلية بتعداد فاق 4500 رجل و768 مدفع[5]. وقد قصفت مدينة الجزائر بأكثر من مائة قذيفة لكنها لم تأتي نتيجة مما اضطر القوات الفرنسية إلى الانسحاب[6].

ب. حملة دوكاسن الثانية 1683:

بعد الحملة الأولى قرر دوكاسن مغادرة الإقليم البحري للجزائر في 12 سبتمبر متوجها إلى طولون ولم تكن نتائج الحملة الأولى بالمستوى الذي أراده الملك لويس الرابع عشر،

---

(1) Jean Beaurain, histoire des quatre dernière compagnes de condé et du maréchale de Turenne, l'imprimerie, de chardon, paris, 1782, p 04.

(2) Idem.

(3) Henry Brongniart, les corsaires et la guerre maritime , éditeur augustin challmek, paris, 1904, p 28.

(4) Eugène sue, histoire de la marine française 17 siècle, édition Jean Bart, paris, 1836, p 145.

(5) Roland courtinat, la piraterie barbaresque en Méditerrané 17- 19 siècle, édition Jacques Gandini, paris, 2003, p 62.

(6) Idem.

الأمر الذي دفع فرنسا إلى تجهيز حملة ثانية في 1683، من أجل القضاء على قراصنة الجزائر، حيث منح لويس الرابع عشر لدوكاسن كل ما يريد فكان تعداد ما جهزه به 17 سفينة و3 فرقاطات و7 سفن شراعية خاصة بالمدافع[1].

وقد خرجت الحملة من ميناء طولون في 6 ماي 1683 إلاّ أنّ هذه الحملة لم تصل إلى الحدود الإقليمية للمياه البحرية للجزائر إلاّ في 26 جوان 1683 بسبب الاضطرابات البحرية، وفي 26 جوان انطلقت عملية القصف، التي لم يستطيع أن يصمد أمامها الجزائريين، التي ألحقت بهم خسائر كبيرة، وفي أنشاء هذا قام الداي بإرسال مبعوث له للتفاوض مع الأسيران دوكانس، فكان رد فعل هذا الأخير عدم التوفق عن قنبلة المدينة بشرط إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، ودفع الضرائب، وقد تحقق ذلك في 3 جويلية 1683، واستمرت بذلك الخلافات بين الطرفين لعدم تأدية الجزائر للضرائب، وبقيت عملية القصف دائمة، إلى أن تم التفاوض بين الطرفين وعقد الصلح في 25 أفريل 1684[2].

ثالثا: حملة ديستري 29 جوان 1688 ومعاهدة الصلح 24 سبتمبر 1689.

انطلقت هه الحملة في سنة 1688 بقيادة ديستري، حيث وصلت إلى ميناء الجزائر بتاريخ 1 جويلية 1688، وبدأت مباشرة بالهجوم على مدينة الجزائر المدة 26 يوم مما خلفت خسائر بشرية ومادية[3]، وبقيت الحملة مستمرة إلى أن قام الداي برسال رسالة تضمنت مجموعة من التهديدات، وذلك من أجل سحب القوات الفرنسية مدافعها[4].

---

(1) Charles Bourel de la roncière, le Bombardement d'Alger en 1683 d'après une relation inédite imprimerie nationale, paris, 1916, p 11.

(2) عائشة محمد، الأسرى الأوروبيين في مدينة الجزائر، ودورهم في العلاقات بين الجزائر والحوض الغربي المتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر، مذكرة ماجستير تاريخ حديث المركز الجامعي، غرداية، 2011- 2012، ص ص 67- 68.

(3) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 94.

(4) أوجان بلانشيت، مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا (1579- 1700)، ترجمة: صلامنية بن داود وفوشام حفيظة، ج2، ط1، دار الوعي الجزائر، 2014، ص 20.

إلاّ أنّ هذه الأخيرة لم تعر أي اهتمام لذلك مما أدى بالجزائريين إلى تحقيق ما وعدوا به وكان من بين هؤلاء القنصل (Piolle) (بيول) وكان رد الفرنسيين مقابل ذلك ذبح سبعة عشر تركو كانوا أسرى وأرسلهم إلى ميناء الجزائر[1].

ونتيجة لذلك عقد صلح في 24 سبتمبر 1689 نص على 31 بندا عالجوا فيه مختلف النزاعات بين البلدين وتوصلت هذه العملية إلى غاية تحقيقها في سنة 1694 لتأتي بعد ذلك جملة من المعاهدات المشتركة بين البلدين، بالإضافة إلى مشروع كارسي الذي اهتم بالدبلوماسية الفرنسية الجزائرية، وقد رأى أنّ التهديد لا يجدي نفعا ، وبفضل تدخل حسين داي في مارس 1795 من أجل حل النزاع الذي حدث بين إسبانيا وفرنسا حول السفن حيث أجبر الإسبان على رد ما سلب من فرنسا، الأمر الذي جعل العلاقات بين الجزائر وفرنسا تتسم بالسلم والمهادنة[2].

(1) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 95.

(2) Charles Gavard , histoire de France, imprimerie royal, paris, son Dat, p 288.

محاضرة 2: العلاقات بين إيالة الجزائر وإنجلترا

أولا: دوافع التقارب بين الدولتين.

هناك عدة عوامل ساهمت في رسم خارطة الطريق للعلاقات السياسية والدبلوماسية بين إيالة الجزائر وانجلترا يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

أ. حرب الإرمادة 1588 ودخول انجلترا للمتوسط

كان لاعتناق الملكة إليزابيث البروتستانتية كمذهب رسمي لإنجلترا ودعمها للهولنديين البروتستانت الخارجين عن سلطة إسبانيا توابعه السياسية، فإسبانيا كانت ترى أنه من الضروري غزو انجلترا للتخلص من غزوات الانجليز أولا وإعادة انجلترا إلى الكاثوليكية ثانيا، ورغم هذا لم تكن هناك شرعية لهذا الغزو إلاّ بعد أن قام البابا بحرمان انجلترا من الكنيسة وبذلك أصبح الغزو مشروعا[1].

بعد أن جهز فليب الثاني الأرمادا فارد متوجها إلى بحر الشمال لغزو انجلترا في 20 ماي 1588 في تعداد مكون من 130 سفينة تحت قيادة (دوق مادينا سيدونيا) أما الأسطول الإنجليزي فكان عدد سفنه 197 سفينة منها 34 سفينة تابعة للتاج الإنجليزي والأخرى للقراصنة الإنجليز وللهولنديين[2].

وقد كان الحظ حليف الانجليز، إذ ساهمت الأحوال الجوية في ميّلان كفة النصر للإنجليز، بسبب العواصف القوية إضافة إلى حقة وسرعة السفن الانجليزية مما جعل الأرمادة الإسبانية تتكبد خسائر فادحة[3].

ب. العامل الدبلوماسي:

إنّ العلاقات البريطانية الجزائرية قبل سنة ى1581 تميزت بالطابع الغير رسمي في مضمونها، وأغلب ما كتب قبل هذه الفترة ارتبط بالدولة العثمانية ككتابات موريسون

(1) بوحلوفة محمد أمين، إيالة الجزائر العثمانية ومملكة انجلترا، دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مذكرة لنيل درجة دكتوره علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 21018– 2019، ص 79.

(2) المرجع نفسه، ص 79.

(3) نفسه ،ص80

(Moryson) وساندرسون (Sanderson) وبيديليف (Biddiliph) وهذا الشح في مصادر المعلومات عن المغرب الإسلامي يمكن أن تجمعه إلى اهتمام الكتاب الإنجليز بالدولة العثمانية أكثر من اهتمامهم بمنطقة المغرب الإسلامي خاصة وأن الشرق كان يعتبر منطقة تجارية يستقطب إليها التجار الإنجليز[1].

وقد بدأت العلاقات الدبلوماسية بين إنجلترا والجزائر وذلك بتنصيب أول قنصل أو وكيل أعمال سنة 1585 والذي كان هدفه حل كل المشاكل التي تتعرض لها التجارة والسفن الإنجليزية، كما أنّ هناك عامل لا يمكن إخفاءه وهو العداء المشترك بين أيالة الجزائر وانجلترا وهي إسبانيا الأمر الذي زاد من رغبة الطرفين في ربط علاقة تخدم مشروعهما المستقبلي، وهو القضاء على النفوذ الإسباني في منطقة المتوسط، بالإضافة إلى ذلك أرادت انجلترا أن يكون لها تواصل مباشر مع هذه الإيالة القوية، فما كان من انجلترا إلاّ أن سعت بكل الطرق ليكون لها تمثيل سياسي لدى هيكل الحكم في الجزائر[2].

ج. العامل التجاري أو الاقتصادي:

بعد إنشاء شركة المشرق بأمر من الملكة إليزابيت الأولى سنة 1581 أصبحت هذه العلاقات تكتسي طابعا رسميا كما سمحت أكبر، خاصة بعد أن منحح الداي حسان آغا للتاجر توماس سسنغلتون (Thomas Singleton) جواز سفر جاء فيه: "نحن حاكم ونائب مملكة الجزائر حسان آغا، منحنا وأهدينا جواز سفر للتاجر (توماس سينغلتون) وبحارته وسفينته الحربية في القدوم والمغادرة من الميناء كما نأمر بحارتنا، إن جدت وأن صادفتهم سفينة هذا اتاجر في بحار جنوب فرنسا نابلي، جزر البليار، سردينيا مع سفينته وسلعته ورجاله أن لا تتعرض لهم ولممتلكاتهم وأن تدعوهم يمرون في طريقهم" وقد وقعت في قصر الداي بتاريخ 23 جوان 1583[3].

---

(1) A. N, Ryan, Elizabeth on privateering English privateering during the spanish war, 1585- 1603, Cambridge university press, London, March 1965, p 288.

(2) بوحلوفة محمد أمين، المرجع السابق، ص 80.

(3) Johan B. hattendorf, naval policy and stratigy in the Mediterranean, past, présent and future, Frank cadd, London, 2000, p 23.

ثانيا: توتر العلاقات بين الطرفين.

هناك عدة عوامل اجتمعت وأدت إلى توتر العلاقات الإنجليزية الجزائرية يمكن إيجازها في النقاط التالية:

1- حملة تشارلز الخامس (شارلكان والمغامرون الانجليز 1541)

يمكن أن نؤرخ لبداية العلاقات السياسية بين انجليترا وإيالة الجزائر، من حملة تشارلز الخامس (شارلكان) [1]. على مدينة الجزائر سنة 1541، إذ كانت هاته الحملة تأديبية ضد بحارة الجزائر الذين شكلو تهديدا للتجارة في المتوسط، وقد شارك في هذه الحملة فرسان القديس يوحنا، وجمهورية جنوا والدولة البابوية ومملكة نابولي ومملكة صقلية بالإضافة إلى العديد من الإنجليز، منهم السير هنري كنيفيت سفير هنري الثامن إلى الإمبراطور، وصديقه المألوف السير توماس تشالونز وهنري كنولز وهنري إيشام، وبعض التجار المعامرين الذين أرادوا معرفة هذا البلد واكتشافه[2].

2- وفاة الملكة إليزابيت الأولى:

بعد وفاة الملكة (إلزابيت الأولى)، أعلن خليفتها جيمس الأول، أن زمن الحرب قد انتهى مع إسبانيا، ولم يكتفي لتوقيع السلام مع إسبانيا بل إنه أعطى نفوذا وسمعة إلى السفير الإسباني في البلاط الإنجليزي، ومن الطبيعي أن هذا التحول قد لوحظ بسرعة في الجزائر، والسفير الإنجليزي وجد نفسه بعد ان وقع هنري الرابع السلام مع إسبانيا، لا يستطيع الضغط على السلطات العثمانية لوقف النهب (غير الشرعي) للسفن الإنجليزية من قبل رياس البحر التابعين لإيالة الجزائر العثمانية[3].

---

(1) شارلكان أو كارلوس الخامس (1500- 1558) ملك إسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أعظم ملوك القرن السادس عشر، كانت إمبراطوريته تشمل إسبانيا وكل ممتلكاتها فيما وراء البحار في أمريكا الجنوبية، وهولندا والمانيا، تنازل في آخر عهده عن العرش موزعا ملكه بين ابنه فيليب الإسباني وأخيه فرديناند، وانسحب للحياة في أحد الأديرة سنة 1557. ينظر: محمد أمين بوحلوفة، المرجع السابق، ص 82.

(2) المرجع نفسه، ص ص 82، 83.

(3) John B. op, cit, pp 24- 25.

يضاف إلى ذلك المشاكل أن العديد من القراصنة الإنجليز الذين كانوا يتبعون الملك الإنجليزي انفصلوا عنه وانظموا إلى الجزائر بعد ان أعلن الصلح مع الإسبان، حيث أصبح من غير المسموح لهم التعرض للسفن الإسبانية بعد أن كانوا يحصلون على مداخيل هائلة من نشاطهم ضد السفن الإسبانية المحملة بالذهب والفضة القادمة من أمريكا، أصبحوا مجرد قادة سفن مهمتهم تنحصر في حراسة المضايق والشواطئ التابعة للملك الإنجليزي[1].

ثالثا: سيطرة الإنجليز على مدينة طنجة.

كانت مدينة طنجة تمثل إحدى أكثر المناطق البحرية، تعرضا لغارات مستمرة من قبل بحارة الجزائر، باعتبارها كانت تابعة للإسبان وفيما بعد للبرتغاليين، حيث أن كلا من الدولتين كانتا في حالة حرب مع الجزائر، ما أعطى الشرعية للهجومات الجزائرية على المنطقة، فالبرتغاليون كانوا يعملون جيدا أن تقديمها هبة للإنجليز وضمان تحالف مع اعظم دولة في العالم آنذاك، أفضل من استمرار المنطقة بأيديهم، وتعرضها لهجمات مستمرة قبل رياس البحر الجزائريين، ما سيكلفها خسائر أكثر، إضافة إلى أن الإسبان، لن يسكنوا عن بقاء المدينة في أيديهم بعدما كانت في السابق تعتبر مدينة إسبانية[2].

وفي جوان 1661 أقلع جون لاوسون (Johan Louison) مع ثمانين مقاتلا تقلهم سفينتين من إنجلترا، وفي 29 جوان ظهروا أمام السواحل الجزائرية، ورغم أن المفاوضات انطلقت بين الطرفين، إلا أنها فشلت بعد فترة قصيرة من بدئها، ما جعل الأسطول يتجه مباشرة إلى طنجة بعد استيلاء الإنجليز عليها، ومنها أقلع (جون لاوسون) إلى إنجلترا في 14 ماي 1662 بعد ان قضى مدة في إنجلترا، التحق (لاوسون) بقائده وعاد وعادوا إلى البحر المتوسط مرة أخرى لاستئناف المفاوضات مع الجزائر، وقد نجح الغنجليز في تحرير

(1) Idem.

(2) William laird clowces, the royal navy, à history from the Earliest to the present, vol 5, sampson lau Marston and compony, 1898, p 22.

عدد من الأسرى، لكنهم عندما طلبوا استرجاع الممتلكات الإنجليزية المأخوذة، أجابهم الداي أنهم لا يملكون أي شيء عنده وبشجاعة قام بإعلان الحرب ضد الإنجليز[1].

(1) Ibid. p 23.

محاضرة 3: علاقة الإيالة الجزائرية – هولندا

أولا: دخول هولندا المياه الدافئة للمتوسط والتقارب مع الإيالة الجزائرية.

استطاع الهولنديون الدخول للمتوسط عن طريق التجار لذلك فأول الذين عملوا في البحر المتوسط من الهولنديين كانوا بحارة السفن وكانوا منافسين للتجار الإنجليز وعادة ما تاجروا تحت الراية الفرنسية واتخذوا من ميناء مرسيليا والمدن الإيطالية أمكنة للإقلاع والإرساء[1].

فالحديث عن بداية التقارب بين الطرفين يحيلنا إلى العلاقة الغير رسمية التي جمعتهما، فقد كان البحارة الجزائريون يترددون من موانئ هولندا بالرصاص والبارود وحتى الأشرعة، وكل ما تحتاجه البحرية الجزائرية[2].

لقد عرفت سنة 1604 حادثة إطلاق سراح مجموعة من الأسرى المسلمين الأتراك من طرف البحرية الهولندية، والذين كانوا على متن سفينة إسبانية، وتم اقتيادهم إلى شمال إفريقيا بدون طلب الفدية، ومعهم رسالة تعبر عن حسن نوايا هولندا والأمل في معاملة أسراها بالمثل[3].

وقد كانت هذه الحادثة رسالة واضحة تعبر عن الرغبة الكبيرة للهولنديين في كسب ود الإيالة الجزائرية وبالعودة إلى العلاقة الرسمية بين الطرفين نجدها قد بدأت بتعين (ويجنات دوكايسر فان بولاندت) (Wijmant de keyser) في أوت سنة 1616م كقنصل في الجزائر[4].

---

(1) جون ولف، الجزائر وأوروبا، ص ص 242، 243.

(2) علي تابليت، معاهدات الجزائر مع أوروبا، ج1، ثالة للنشر،الجزائر ،2006 ص 270.

(3) Alexander de Groot, ottoman North Africa and the Dutch Républicque in the senteenth and eightenth centuries, Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée, Volume 39, N 1, 1985, p 131.

(4) K. Heering, Brannen tot de Geschie – demis Van den levantshen handel 1590- 1660, s.gravenhage 1910, p 62.

وتمثلت وظيفته أساسا في دعم التجارة الهولندية وتسيرها في شمال إفريقيا، والتفاوض من أجل تحرير الأسرى والسفن الهولندية التي تقع في الأسر[1].

وقد نتج عن العلاقات التي اتسمت بطابع السلم بين الطرفين في هذه الفترة، إبرام معاهدة اتفق من خلالها الطرفان على حرية الملاحة والتجارة، كما تضمنت وجوب تحرير العبيد[2].

وقد أعقب هذه الاتفاقية إبقاء مجموعة من البعثات الديبلوماسية إلى الجزائر بهدف الحفاظ على طبيعة العلاقة الودية بين الطرفين نذكر منها ما يلي:

ثانيا: أهم البعثات الدبلوماسية الهولندي في الجزائر.

أ. بعثة كورنليس بيناكير الأولى:

وقد وصل مع بداية سنة 1622 في شهر سبتمبر، ولعل من أهم النقاط التي ناقشها مع السلطة في مدينة الجزائر، تحرير الأسرى الهولنديين وحرية الملاحة للسفن الهولندية، الأمر الذي استحسنته السلطة في مدينة الجزائر، مع تمسكها بضرورة إطلاق الأسرى الجزائريين الذين وقعوا في أسر الهولنديين لكي يكون السلام دائما بين البلدين، وتم توقيع المعاهدة في أكتوبر 1622[3].

أقرت الجزائر من خلالها عدم إخضاع السفن الهولندية للتفتيش، واحترام قاعدة الشحن الحر، وفي المقابل أقر فتح الموانئ الهولندية أمام السفن الجزائرية والبحارة الجزائريين وبحلول أفريل من سنة 1623 صادقت الدولتان على المعاهدة[4].

ب. البعثة الثانية كورنليس بيناكير:

في سنة 1625 عاد بياكير إلى إيالة الجزائر، في مهمة ديبلوماسية الغرض منها إعادة تثبيت ما تم الاتفاق عليه في المعاهدة الأولى التي جمعت الطرفين، خاصة منها البند الذي

(1) K. Heering, Brannen tot de Geschie, op.cit , P 63.

(2) H. Alexander de groot, op, cit, p 135.

(3) علي تابيلت، المرجع السابق، ص 249.

(4) H. Alexander de groot, op, cit, p 135.

يقضي بعدم تفتيش السفن الهولندية وفي نفس الوقت مصادرة بضائع أعداء الدولتين[1] وقد توصل الطرفان على إثر هذه الزيارة إلى صياغة بنود معاهدة تكونت من 15 بندا، لكن لم يتوصل الطرفان إلى التوقيع عليها وهذا بسبب توجس كل طرف من البند الذي يتحدث عن الحمولة واحقية التفتيش ومسألة العبيد، مما أدى إلى تعثر المساعي الديبلوماسية لهذه المعاهدة، ما وضع التجار الهولنديين إلى تأسيس شركة المشرق للتجارة والملاحة، لحماية تجارتهم عبر مضيق جبل طارق، كما أن الهيئة كان لها الحق في إصدار تعاليم منظمة للتجار[2].

ثالثا: أهم الحملات الهولندية على الجزائر.

أ. حملة جان ويند لسين 1630:

وجاءت هذه الحملة بعد وفاة القنصل (بيتر مارتينس) سنة 1629 والذي لم تسعى هولندا لتعيين خليفة له بعد وفاته، بل عكفت على تجهيز حملة عسكرية بقيادة جان ويندلسين، بسبب الغموض الذي اكتفت في العلاقة بين البلدين في الفترة التي سبقت وفاة القنصل الهولندي بالجزائر، وبالتالي كان هدف هذه الحملة هو تحرير الأسرى الهولنديين وفي نفس الوقت تحقيق سلم فعلي، وقد وصلت الحملة إلى الجزائر بتاريخ 24 جويلية 1630 وتم الإعلان في 21 أوت 1630 الحرب على إيالة الجزائر من قبل المملكة الهولندية، لكن لم يسجل أي صدام فعلي بين الطرفين[3]، لكن هولندا توعدت الجزائر بشن حملة جديدة عليها.

---

(1)، علاقة الجزائر مع هولندا في الفترة العثمانية، مجلة مواقف، جامعة معسكر، العدد 1، ديسمبر/ جانفي 2007، ص 189.

(2) H. Alexander, op, cit, p 45.

(3) Gérard van krieken, corsaires et marchands, la relation entre Alger et les Pays-Bas, 1604-1830, Bouchéne, 2002, pp 45- 47.

ب. حملات الأدميرال دي رويتر:

والتي كانت سبب شحن البضائع الهولندية في سفن تجارة إنجليزية، بالإضافة إلى مشكل ترسيم الحدود[1].

حملة ماي 1661 في أواسط شهر ماي وقد هاجمت الإيالات العثمانية الثلاث في شمال غفريقيا حتى ان الجزائريين سمعوا بها قبل أن تصل إليهم بسبب الخسائر الكبيرة التي تم ألحاقها بكل من تونس وطرابلس الغرب.

حملة جوان 1664 وفداء الأسرى والتي تزامنت مع حملة الفرنسيين على جيجل وكان هدفها الأساسي افتداء الأسرى وبعد المفاوضات التي تلت الحملة استطاع الهولنديين افتداء 55 أسير[2] وقد مثلت هذه الحملة مهمة ديبلوماسية أكثر منها صراع مسلح[3].

(1) H. Alexander, op, cit, p 45.

(2) Gérard van krien, op, cit, 62.

(3) H. Alexander, op, cit, p 45.

محاضرة 4: علاقة ايالة الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية

أولا: بداية العلاقات بين البلدين.

لقد تزامنت فترة بداية العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وايالة الجزائر، في عهد الداي محمد بن عثمان، وذلك بعد إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية ،في 3 سبتمبر 1783، حيث تم توقيع معاهدة السلام بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في باريس، والذي صادق عليه الكونغرس الأمريكي في جانفي 1784، حيث اعترف اعتراف الملك جورج الثالث باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديد حدود الدولة الجديدة من المحيط الأطلسي إلى نهر الميسيسيبي ،ومن البحيرات العظمى إلى فلوريدا[1].

أما فيما يخص اعتراف الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية بعد استقلالها فهناك اختلاف في حول هذه النقطة، فيذهب مولود قاسم نايت بلقاسم في كتابه "شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830" في تفسيره لموقف الجزائر اتجاه استقلال الولايات المتحدة الأمريكية ،حيث يذكر:[2] "لم أعثر على ما سبق لي أن قرأته عن اعتراف الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية بمجرد استقلالها، فانّ كل المراجع التي وقعت بيدي تؤكد أنّ الاتصالات المباشرة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية من الجانب الثاني، اذا ما استثنينا اعتراف دبلوماسي من طرف الأول كانت مبكرة".

أما محمد العربي الزبيري،في كتابه "التجارة الخارجية للشرق الجزائري "فهو يؤكد أنّ الجزائر من بين الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية بعد الإعلان عنه مباشرة[3].

---

(1) ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991، ص 11.

(2) مولود قاسم نايث بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، دار البحث للطباعة والنشر، الجزائر 1985، ص 216.

(3) محمد العربيي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1792-1830، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 42.

ثانيا: البحرية الجزائرية والمصالح الامريكية.

كان للمؤسسة العسكرية بنوعيها البحرية والبرية دورا في تكوين الايالة الجزائرية وحماية حدودها من الهجمات، وكان للبحرية الفضل الكبير في تثبيت هيبة الجزائر أمام الدول الأوروبية، وبالرجوع الى تاريخ العلاقات الجزائرية البريطانية في أواخر القرن الثامن عشر والتي اتسمت بالودية والسلمية ،كانت السفن الأمريكية تتمتع بنفس الامتيازات الممنوحة للسفن البريطانية، لأنها كانت تحمل العلم البريطاني، أما بعد استقلالها عن التاج البريطاني ،وزيارة البريطاني لوج loge إلى الجزائر، استلامه مهامه كقنصل عام بالجزائر ،قدم لداي الجزائر تفاصيل عن نتائج الحرب البريطانية الأمريكية، كما أقر له أنّ السفن الأمريكية لم تعد تحت الحماية الانجليزية، وعليه تمنى له حظا موفقا في أخذ هذه السفن[1].

بعدما سحبت بريطانيا حمايتها للسفن الأمريكية ،أصبحت الجزائر حرة في طريقة تعاملها مع السفن الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط وحتى المحيط الأطلسي، ولقد اعتبرت أغلب المصادر الأجنبية أنّ الجزائر وكغيرها من البلدان المغربية تونس طرابلس والمغرب الأقصى شكلت تهديدا فعليا في المتوسط للنظام السياسي الأمريكي الناشئ[2].

بعد تلاشي الحماية البريطانية للسفن الأمريكية، كان واجبا على الولايات المتحدة الأمريكية البحث عن حلول من أجل حماية سفنها ،خاصة في البحر المتوسط وهو ما جسدته المعاهدة الفرنسية الأمريكية سنة 1778، حيث تضمن البند الثامن من المعاهدة حماية فرنسا للسفن الأمريكية من قراصنة الجزائر[3].

---

(1) جيمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 16.

(2) J.Robert Alison, The Untides States and the specter, New York evzning post, Boston ,pp1-2

(3) Schuyler Evgene, American diplomaciy and Furtheronce of commerce, London ,p195 .

والولايات المتحدة الأمريكية استعملت كل الوسائل للحصول على السلم مع الدول المغاربية، خاصة مع الجزائر، على الرغم من أنّ هذا السلم سيكلفها مبالغ مالية كبيرة وهذا من أجل ازالة العقبات التي تقف في وجه التجارة الأمريكية في المنطقة المتوسطية[1].

ثالثا: توتر العلاقات بين ايالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية.

1. أزمة السفينتين الأمريكيتين سنة 1785.

أورد (جيمس لاندر كاثاكارت) في مذكراته قوله "ان تواجد السفن الجزائرية في المحيط الأطلسي مكنها من أسر سفينتين أمريكيتين، إحداهما سفينة ماريا من بوسطن وكانت تقل ستة بحارة على مسافة ستة أميال من رأس سانت فلنسيت ،من طرف سفينة ثلاثية الصواري مزودة بأربعة عشرة مدفعا، وعلى متنها واحد وعشرون بحارا، وذلك في يوم 25 جويلية 1785[2].

أما سفينة دوفين التي جاءت من فيلادلفيا فتم حجزها من طرف الرايس علي في 30 جويلية 1785، على مسافة قريبة من صخرة لشبونة التي تعرف اليوم باسم كابو داروكا (Cabo de roca) والتي تقع في أقصى غرب البرتغال[3].

وبعد الاستيلاء على السفن الأمريكية وصلت السفن الجزائرية محملة بغنائم وكان هذا عشية عيد الفطر ،فتم اقتياد الأسرى إلى أماكنهم ،ومن ثمة انطلقت عملية المفاوضات بين البلدين، حيث أوكلت الولايات المتحدة الأمريكية هذه المهمة إلى (جون لامب)،الذي فشل في مهمته بعد إصرار، الداي على المطالب المالية من جهة وعدم قدرة المبعوث الدبلوماسي الأمريكي على الإقناع من جهة ثانية[4].

---

(1) Naval Documents relted to the United States W ars with the Barbary Power1785 -1801 , Volum 1, Unites States G overnment Printing ooffice woshington, 1939,p03.

(2) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 17.

(3) المصدر نفسه، ص 19.

(4) نفسه، ص 19.

2. أزمة السفن الأمريكية سنة 1793.

في نهاية سنة 1793،وبناءا على الاتفاق الذي حدث بين البرتغال وايالة الجزائر، وهو توقيع هدنة لمدة عام، ونتيجة هذه الهدنة سمح للسفن الجزائرية بولوج مضيق جبل طارق، ومن ثمة إلى المحيط الأطلسي، وبعدا استقرت تسع سفن جزائرية بين خليج (سان فانسان) والجزر الغربية، حيث استمرت في التحرك والإبحار في فصل الشتاء[1].

وقد استولت السفن الجزائرية في أكتوبر1793 على عشر سفن أمريكية، واسر حوالي مائة وعشر شخص كانوا على متنها ،تم اقتيادهم إلى الجزائر كعبيد[2].

وأول اجراء قامت به الولايات المتحدة الأمريكية لرفع معنويات الأسرى هو دفع مبالغ مالية زهيدة للتجار الأمريكيين من أجل اقتناء ما يحتاجه الأسرى المقيمين في السجون وقصر الداي ، الأمر الذي جعل(كاثكارت) الذي كان أسيرا معهم يتهكم على هذا المبلغ ،حيث وصف الحكومة الأمريكية بالغير مبالية والمهتمة لأمرهم [3]

ومع تزايد ضغط الجبهة الداخلية في موضوع الأسرى، حيث نشرت الصحف الأمريكية بعضا من رسائلهم قررت السلطات الأمريكية التحرك[4].

أ/ بعثة جون لامب:

حيث سبق وأن ذكرنا أنّ لامب زار الجزائر في 25 مارس 1768، لتحرير الأسرى الامريكيين، وقد استقبل من قبل الداي محمد عثمان باشا، هذا الأخير الذي حدد سعر افتداء الأسرى الأمريكيين ب: 50000 دولار أمريكي، وبالتالي غادر المبعوث الدبلوماسي الأمريكي (جون لامب) الجزائر بعد أن تعهد للداي انه سيقوم بدفع المبلغ في غضون أربعة

---

(1) جيمس ولسون ستيفن، الأسرى الأمريكان 1785–1797، ترجمة علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 145.

(2) Naval Documents relted to the United States W ars with the Barbary Power1785 -1801 , op. cit, p 4.

(3) جيمس ليندر كاثكارت، المصدر السابق، ص 7.

(4) Naval Documents relted to the United States W ars with the Barbary Power1785 -1801, op. cit, p5.

أشهر، لكن مهمة لامب فشلت لأن الكونغرس لم يتمكن من جمع المبلغ ،وبهذا فقد الأسرى الأمل في استعادة حريتهم واستمروا في كتابة العرائض إلى الكونغرس[1].

ب/ محاولة جمعية الماثوريين لافتداء الأسرى.

حيث قام (جيفريسون) باتصال سري مع نظمة الماثوريين التي تهتم بتحرير الأسرى نغير أنّ قلة نشاطها بعد قيام الثورة الفرنسية سنة 1789 أصبحت غير قادرة على تقديم مساعدات للأسرى[2] .

رابعا: معاهدة السلام بين ايالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية 1795.

إنّ الحديث معاهدة 1795 هو نتيجة متوقعة لسلسلة المفاوضات التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية مع الجزائر، والتي بذلت فيها مساعي كبيرة من أجل التوصل الى اتفاق يتمثل في عقد معاهدة السلم والصداقة مع الجزائر، تمكنت من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية من فدية أسراها، واسترجاع مكانتها الجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط[3] ومن الصعوبات التي واجهتا الجزائر في ابرام هذه المعاهدة هو مشكل اللغة، التي شكلت عائقا أمام السلطات الجزائرية، حيث أوكلت مهمة التفاوض في عقد هذه المعاهدة الى الأجانب خاصة منهم اليهود الذين كان دورهم مؤثرا وبرزا، وما يلاحظ عن هذه المعاهدة أنه كانت تتشابه في مضامينها ومحتواها مع معاهدة السويد الموقعة سنة 1792[4].

---

(1) Naval Documents relted to the United States W ars with the Barbary Power1785 -1801 , op.cit, p5.

(2) Idem.

(3) Harold and Margret Sprout, The rise of American naval power(1778-1818), princeton, 1942,pp25-26

(4) Naval Documents relted to the United States W ars with the Barbary Power1785 -1801 , op.cit, p5.

المحور الرابع: الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية

محاضرة 1: نظام الحكم في إيالة الجزائر العثمانية:

بعد أن أعلنت تبعيته الجزائر رسميا للدولة العثمانية، يمنح خير الدين لقب (بيكلربيك) أو بايلرباي بمعنى (أمير الأمراء) ونائب السلطان، تكونت بذلك إيالة (ولاية) الجزائر ودعيّ السلطان العثماني في المنابر، وضربت السكة باسمه، وخضعت إدارة الجزائر لإدارة خاصة ضمن منظومة أو جاقات الغرب[1].

وبذلك عظم خير الدين الجزائر بعد ان أصبحت إيالة عثمانية تنظيما عسكريا، لم يطرأ عليه تغير كبير حتى الاحتلال الفرنسي، لما سنة 1830م وقد تألف من المشاة فقط لأن الفرسان كانوا يؤخذون من بين قدامى الأغوات أو أبناء البلاد الأصليين للحفاظ على السلطة فيها[2].

أولا: النظام الإداري للجزائر.

كان النظام الإداري للإيالة الجزائرية يتكون من:

- **الوالي العام:** الذي يشمل السلطان العثماني أو نائبه في الإيالة وقد عرف بعدة تسميات بيلرباي، باشا، أغا، وداي، وكانت مهمة الوالي إدارة شؤون الإيالة الداخلية والخارجية بمساعدة مجلس الديوان الكبير، الذي كان يتكون من أربعة أعضاء هم:

---

(1) أوجاق الغرب: الاوجاق بمعنى الموقد وأطلقت في اللغة التركية على البيت ثم على الجماعة التي تتلقى في مكان واحد، ثم على طائفة من طوائف أرباب الحرف، ثم أطلقت العهد العثماني على صنف من أصناف الجند، وعلى كل الهيئات المختلفة من القبول غذ يقال: أوجاق الإنكشارية، أوجاق الغرب، أوجاق التنفكجية، والأوجاقي اصطلاحا هو الجندي أو العسكري. ينظر: شوكت ياموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تعريب عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005، ص 91.

(2) أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1991، ص 56.

- **وكيل الحرج:** وهو موظف سامي يراقب النشاط البحري والترسانة البحرية وتتوسع صلاحياته إلى الإشراف على العلاقات الخارجية والشؤون البحرية[1].
- **الخزناجي:** وهو المكلف بشؤون الخزينة العامة وما تمثله من مداخيل ومصاريف، وهو بمثابة وزير للمالية.
- **بيت المالجي:** وهو المشرف على بيت المال الذي تؤول إليه أموال الأموات الذين ليس لهم ورثة شرعيين، ويساعده قاضي يعرف بالوكيل وكاتبان يعرفان بالعدول[2].
- **خوجة الخيل:** وهو المكلف بمراقبة الحراس وإدارة أملاك الدولة ويشرف كذلك على تجنيد فرسان المخزن من القبائل التي تضع نفسها في خدمة السلطة، كما يعتبر مسؤول عن جباية الضرائب من الأقاليم بمساعدة كتاب وموظفين.
- **الآغا:** وهو المشرف على الشؤون البحرية والقائد الأعلى للجيوش والمسؤول عن الأمن في حدود الدولة[3].

ثانيا: التقسيم الإداري.

قسمت الجزائر خلال العهد العثماني إلى أربع مقاطعات لتسهيل تسييرها وهي:

أ. **دار السلطان:** وهي تابعة مباشرة للوالي العام وعاصمتها مدينة الجزائر، مقر الحكم المركزي وتشمل خمس مدن رئيسية هي: الجزائر، البليدة، القليعة، تنس، وشرشال.

ب. **بايلك التيطري:** وعاصمته المدية.

ج. **بايلك الغرب:** وعاصمته مازونة، ثم معكسر، ثم وهران، بعد تحريرها من الإسبان عام 1792.

---

(1) Bubais thanville, Mémoire sur Alger en 1809, édition esquer champion, paris, 1927, p 128.

(2) Idem.

(3) أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 926-1246هـ/1519- 1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص ص 32- 33.

د. **بايلك الشرق:** وعاصمته قسنطينة، وهو أكبر البايلكات من حيث المساحة وعدد القبائل والثروات الطبيعية، حيث يمتد من الصحراء جنوبا إلى البحر شمالا ومن حدود بايلك التيطري غربا إلى الحدود التونسية شرقا[1].

1. **الدسوش:** وهو على نوعين، دنوش أكبر ودنوش أصغر، أما الدنوش الأكبر فهو ذلك الواجب الذي كان الباشوات ملزمون بتاديته لصالح السلطات في بابه الحالي، حيث يرسل الأموال والهدايا مع تقارير مفصلة عن الإيالة، فيرد عليه السلطان بهدايا مماثلة مع تجديد الثقة في الباشا من خلال إرسال قفطان التولية مع الفرمان الذي يثبت أو يعزل الباشا من منصبه، فكلمة الدنوش في اللغة التركية تعني العودة أي أن الباشا أو الباي يعود بنفسه إلى المسؤول الأعلى منه رتبة وهو المسؤول عن تعيينه، وهو أحد الآليات الفريدة التي تميز الحكم العثماني في كامل الإيالات العربية[2].

أما الدنوش الصغير، فهو ذلك الذي يقوم البايات الثلاث بتأدية الباشوات مرة في كل سنة عن طريق إرسال خلفائهم حاملين الأموال والهدايا للباشا ولرجال الديوان، مع تقديم تقرير مفصل عن البايلك، ويقوم بهذا الواجب الباي بنفسه عند تعيينه أول مرة، ثم يستمر في تقديمه مرة كل ثلاث سنوات بعد ذلك، وبتقرير مصيره عقب كل واجب دنوش إما بتحديد الثقة فيه أو عزله، وغالبا ما كان يصحب العزل بالقتل أو بالسجن في حالة توجس الباشوات خيفة من البايات خشية عصيانهم وتمردهم[3].

وكان لكل باي وكيل في مدينة الجزائر يمثله في دار السلطان، ومن المهام المنوطة بالوكيل، معالجة القضايا التي تخص البايلك ويقوم باستقبال مراسلات ومبعوثي البايات إلى دار السلطان، كما يرتبون لقدوم الباي أو خليفته عند القيام بواجب الدنوش، فيعمل الوكيل على تحري موقف الباشا من الباي لكي يعطي الفرصة للباي لكسب وده قبل المثول بين

(1) Diego de haédo ,op .ct , p 45.

(2) حمدان بن عثمان، خوجة المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 141.

(3) حمدان بن عثمان خوجة، المرجع نفسه، ص ص 141، 142.

يديه، ومثلما كان للبايات وكلاء في دار السلطان، كان البشوات وكلاء في الباب العالي، يقومون بنفس الدور لصالح البشوات لدى السلاطين العثمانيين، ونظرا لأهمية هذا المنصب وخطورته في الوقت نفسه، كان تعيين الوكلاء في غاية العناية والأهمية فكان لابد من مراعاة القدرات المهارية في تعينيهم[1].

أما جيش الإيالة فكان من:

- المشاة الإنكشارية.
- الفرسان الساهية (الصاحية) من أتراك وعرب.
- البحارة وتمثل طائفة رياس البحر وكانت تعتمد على نشاط القرصنة مقابل جزء من الغنائم.
- المدفعيون أو الطوباجية وهم حراس الأبراج والحصون والقائمون على المدافع المنصبة لها مناطق عديدة من الإيالة[2].

(1) أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 35.

(2) عزير سامح ألتر، المرجع السابق، ص 129.

محاضرة 2: التنظيم الاقتصادي لإيالة الجزائر العثمانية:

كان اقتصاد الجزائر في العهد العثماني يتراوح بين الانتعاش في بداية القرن السادس عشر حتى القرن السابع عشر، بسبب قدوم المهاجرين الأندلسيين الذين أدوا أدوارا مهمة في زيادة إنتاج الأراضي الزراعية وكذلك تميزهم في جانبي الصناعة والتجارة، ومن ثم التقهقر الذي أصاب الاقتصاد الجزائري بعد النصف الثاني من القرن السابع عشر حتى الاحتلال الفرنسي سنة 1830[1].

ويمكن أن نحصر أهم مواردها الاقتصادية في النشاطات التالية:

أولا: موارد نشاط البحرية الجزائرية.

كان لتطور البحرية الجزائرية وتفوقها في عالم البحر الأبيض المتوسط أثر إيجابي في تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية للجزائر وذلك من خلال الفوائد التي حصلت عليها خزينة الدولة من هذا النشاط الذي لقي تشجيعا من قبل الحكومة التركية منذ البداية[2].

حيث كانت هذه العملية تدر أموالا طائلة بالإضافة إلى الغنائم البحرية التي تعتبر من الرصيد الهام في خزانة الدولة[3].

فضلا عن الموارد التي تحصل عليها عبر التجارة البحرية من خلال الموانئ الجزائر إلى الخارج وكذلك بيع العبيد وفداء الأسرى[4].

بالإضافة إلى ذلك لمن عقد معاهدة أو تجديدها الذي كان مرتفعا جدا، ولا سيما بالنسبة للدول الضعيفة، فخلال القرن الثامن عشر كانت جميع الدول الأوروبية التي تمارس أمير الملاحة في حوض المتوسط تدفع ضرائب سنوية للجزائر تتراوح قيمتها ما بين 30 ألف

---

(1) عقيل لطف الله نمير، تاريخ الجزائر الحديث، جامعة دمشق، دمشق، 2008، ص 49.

(2) المرجع نفسه، ص50.

(3) أمير يوسف، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني، (1519- 1830)، مجلة قضايا تاريخية، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر، العدد الثامن، ديسمبر 2017، ص 60.

(4) محمود إحسان الهندي، الحوليات الجزائرية تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال، العربي للإعلان والنشر، دمشق، 1977، ص 51.

و100 ألف دولار سنويا، وهذا دليل على القوة والهيبة التي كانت تتمتع بها الجزائر في تلك الفترة[1].

لكن هذه الموارد بدأت تتناقص وتشح بداية من النصف الثاني من القرن الثامن عشر نتيجة تدهور وضعف البحرية الجزائرية لعدة أسباب وعوامل منها: التقنية التي حالت دون تطوير التجهيزات البحرية، فمثلا عن الانهيار الديمغرافي للسكان الذي كان سببه دائما الأوبئة والمجاعات وتردي الأوضاع الصحية، وأخيرا التحالفات الأوروبية التي تسببت في خسائر كبيرة للأسطول الجزائري والذي توجه حملة اللورد إكسموت سنة 1896 فكانت ضربة موجعة لم تستطع الجزائر معالجتها إلى أن تدخلت فرنسا بحصار السواحل الجزائرية عام 1827م وانتهت بالاحتلال الفرنسي للجزائر في جويلية 1830م[2].

ثانيا: الزراعة والحرف والتجارة.

أ. الزراعة:

تتراوح نسبة سكان الجبال والأرياف ما بين (90- 95%) من إجمالي سكان الجزائر البالغ عددهم ما بين 2 إلى 3 ملايين نسمة خلال المدة المبحوثة، وهذا ما يؤشر لنا أن النشاط الزراعي بمختلف فروعه هو السائد، إذ كانت الطرق التقليدية التي عرفتها الجزائر منذ آلاف السنين هي المستعملة في الزراعة (المحراث والمنجل) أما نظام الإرواء الزراعي فكان يعتمد على مياه الأمطار لعدم توفر الخزانات والقنوات و الإروائية، فضلا على أن معظم الأنهار موسمية الجريان ولذلك دأبت القبائل على حرث جزء من أراضيها بينما تترك الباقي بورا وفق طريقة المناوبة[3].

(1) أمير يوسف، المرجع السابق، ص 61.

(2) المرجع نفسه، ص 61.

(3) إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية، تحت لواء الأمير عبد القادر، الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص 24.

ولكن الجزائر خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر، تصدر كميات وافرة من الحبوب إلى الخارج وفي مقدمتها القمح والشعير والمنتجات الأخرى كالزيت والشمع والصوف والجلود، التي تخرج من مراسي الجزائر إلى اوروبا والأقاليم الشرقية للدولة العثمانية[1].

أما تربية الماشية فكان يجري الاهتمام بها بشكل كبير، ولاسيما الأغنام، إذ كانت تعد الإنتاج الأساسي للبلد وتدر على الفلاح والبلد ثروة كبيرة، تقدر بنحو (7- 8) ملايين رأس، مع توفر الماعز والأبقار والجمال والحنبل[2].

كما نجد قسما هاما من أراضي الجزائر الشمالية كان في الفترة العثمانية مغطى بالغابات، وقد أزيل قسم كبير من هذه الغابات في أوائل القرن 19 التاسع عشر نتيجة انتشار الحياة الرعوية، والاستغلال المفرط، فمنطقة الهضاب العليا الشرقية أصبحت جرداء لا تدل على غاباتها المنقرضة سوى بعض المظاهر الجغرافية، وحتى منطقة الساحل المجاورة لمدينة الجزائر قطعت أشجارها سنة 1789م، بأمر من الداي لبناء خمسين سفينة، وتعرضت لاجتياح قطعان البدو، فلم تعد سوى منطقة أعشاب طفيلية واشجار غير مثمرة لاسيما بعد التدمير الذي أحدثه الجيش الفرنسي عند استيلائه عليها[3].

ب. النشاط الحرفي:

قد عرفت البلاد الجزائرية في العهد العثماني نشاطا صناعيا شمل أغلب المهن التقليدية والحرف اليدوية التي كانت معروفة في الأقطار الإسلامية والبلاد الأوروبية[4].

ومن أهم الصناعات والحرف التي مارسها المجتمع الجزائري على المستويين الحضري والريفي هي الصناعات النسيجية والحريرية والقطنية والجلدية والمعدنية والخشبية والفخارية[5].

---

(1) أمير يوسف، المرجع السابق، ص 62.

(2) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 25.

(3) نصر الدين سعدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، 1800- 1830، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 31.

(4) أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته ففي العهد العثماني ، المرجع السابق، ص 318.

(5) أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 318- 319.

وإذا كان الإنتاج الصناعي في الأرياف كان موجها أساسا لتلبية حاجات الأسرة في المقام الأول، فإن إنتاج المدن كان مخصصا لأغراض تجارية بحتة، إلا أن هناك بعض العائلات الحضرية التي كانت تمارس الحرف في منازلها كالخياطة والطرز والنسيج[1].

ومن بين خصائص الصناعات الحرفية في الجزائر خلال العهد العثماني أنها اتجهت في البوادي إلى تلبية الحاجات الضرورية للعيش، بينما الصناعة التقليدية في المدن حافظت على طابعها الوراثي واعتمدت في إنتاجها على الأشياء الكمالية والترفيهية التي تجد رواجا لدى سكان المدن مثل الحلي والجواهر والأحزمة والمناديل والعطور[2]، وتستعمل في صناعتها المواد المختلفة كالنحاس والفضة والرصاص والحديد والرخام[3].

كما اتصفت ببساطتها وخشونة أسلوبها بالنسبة لصناعة الأرياف، فهي موجهة لسد الحاجات الضرورية وإرضاء متطلبات العيش كالأدوات الفخارية والخشبية والطينية والأنسجة الصوفية كالجلابة والبرنوس والحايك والخيمة والزرابي والحصر والأحزمة بالإضافة إلى الحاجات الأخرى كالصناديق والقباقب والمناجل والأسلحة والألجمة والقفال، والتلاليس والقدر واستمدت طرق صنعها ومواصفاتها من تقاليد الماضي البعيد، حتى أصبحت في أغلبها ذات طابع وراثي سواء في المدن أو الأرياف، ففي المدن أصبحت ترتبط بحياة الأسرة وترابط الطائفة أو الأقلية، وفني أصبحت تعكس عادات وتماسك القبيلة، وهذا ما أدى غلى اختصاص بعض المدن والمناطق والصناعات بمهن معينة وحرف مميزة، مثل مناطق جرجرة، ومدن تلمسان والجزائر وقسنطينة، وجماعات الأندلس واليهود والحضر داخل هذه المدن[4].

(1) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800– 1830، المرجع السابق، ص 34.

(2) المرجع نفسه، ص 36.

(3) ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 70.

(4) المرجع نفسه، ص 71.

ويقول فونتير دوباردي (Venture de paradis)[1] "أن النشاط الحرفي في الجزائر العثمانية يتمثل أساسا في صناعة الحرير والصوف والجلود ومواد أخرى، بالإضافة إلى صناعة الأقمشة التي كانت تستخدم في صناعة وتفصيل الملابس النسائية والرجالية، كالبرانيس والأحزمة والعمائم والصدريات...الخ".

وكانت الطوائف الحرفية بالجزائر تحمل اسم الجماعات وتتكون من مجموعة رؤساء الحرف يحملون تسمية المعلم، وكانت مجموعة المعلمين تحت رئاسة أمين وكانت مهمة الأمناء الوساخة بين الجماعة الحرفية والسلطات العمومية كما يساعدون الإدارة في تسيير العمال، وكان لهؤلاء الأمناء مهام الشرطة والقضاء على الجماعات الحرفية[2].

وكانت مهام الامناء تنحصر في مجال التنسيق مع المحتسب وتتمثل مهامهم أيضا في مراقبة الموازين أساسا والمكاييل ونوعية المنتوجات التي تباع في الأسواق[3].

ج. التجارة:

التجارة تميزت بنوعيها الداخلية والخارجية التي كان لها الدور البارز في تطوير وازدهار الدولة مما ينعكس إيجابيا بتوفير الامن والاستقرار[4].

1. **التجارة الداخلية:** كانت تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية وفي الحوانيت والمعارض السنوية، وكل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة والتجارة التي يقومون بها في المدن ينضمون ضمن هيئات يشرف على كل واحدة أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحدة ويسلمها للمصالح الإدارية[5].

---

(1) Venture de paradis, Alger aux VIII éme siècle, 2éme édition Bouslama Tunis, 1998, p 17.

(2) M. hoexter, taxation des corporations professionnelle à Alger à l'époque turque in R.O.M.M. N 36, 1983, p 136.

(3) حنفي هلايلي، النشاط التجاري في مدينة الجزائر العثمانية على ضوء مخطوط قانون على الأسواق، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 17، جانفي 2005، مؤسسة التميمي، تونس، ص 111.

(4) وليام شالر، مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر (1816- 1824) تحقيق وتعريب إسماعيل العربي، ص 93.

(5) وليام شالر، المصدر نفسه، ص 94.

التجارة الخارجية:

ولقد ساعدت الموانئ الجزائرية، في تصدير المنتجات المحلية الصناعية والفلاحية للخلافة العثمانية والدول الأوروبية رغم التوتر المستمر بين الجزائر وأغلب الدول الأوروبية، وكانت الجزائر خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر، تصدر كميات وافرة من الحبوب إلى الخارج في مقدمتها القمح الشعير، والمنتجات الأخرى كالزيت والشمع والصوف والجلود التي تخرج من مراسي الجزائر إلى أوروبا والأقاليم الشرقية للدولة العثمانية. كما كانت تستورد مجموعة متنوعة من المنتجات الخارج كالقطن والأقمشة الدمشقية والمواد الأخرى[1].

كما وقد عملت الجزائر على احتكار تجارة الشموع والعسل لأنها من المواد النادرة التي يقبل الأوروبيون على استيرادها مع إعطاء حق تصديرها لشركات أجنبية مثل الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية مقابل رسوم جمركية مرتفعة، وبذلك كان ميناء عنابة يصدر ما بين 300 إلى 400 قنطار من الشمع والعسل، كما منحة إيالة الجزائر لفرنسا حقوق الاستغلال مثل تلك التي أعطيت لشركة (لنش) والمتعلقة استغلال المرجان على الشواطئ البحرية لمنطقة الشرق الأوسط لامتداد حصن فرنسا[2].

أما العملة المستعملة في التعاملات الاقتصادية والتجارية في تلك الفترة فنجد البورب النحاسي المستدير الشكل، والاسبر من الفضة مربع الشكل، ويضرب بالبورب والاسبر في مدينة الجزائر فقط، وتصنع قطعة الربيع من الذهب الممزوج بالنحاس وهي مستديرة الشكل وتساوي 25 اسبر، ويضرب بالربيع في تلمسان، بالإضافة إلى عملات الدولة العثمانية وتونس والمغرب التي كانت متداولة أيضا في الجزائر منها السلطاني أو المحبوب العثماني

(1) أمير يوسف، المرجع السابق، ص61.

(2) ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتحقيق، عبد القادر زبدية، دار القصبة، الجزائر، 2006، ص93.

والسلطان المغربي، المثقال المغربي، الموزونة المغربية، الفلس المغربي، السلطاني تونسي، الدرهم الناصر، الفلوس أو اسبر القفصي بالتونسي[1].

وقد أشاد العديد من الشخصيات التي زارت الجزائر خلال الفترة العثمانية بمستوى الوضع الاقتصادي وتوفر المنتوجات ونذكر من بينهم حسن الوزان الذي زار الجزائر في بداية القرن السادس عشر حيث يقول: "أنها كانت تنعم بالرخاء من خلال وفرت الغلات الزراعية والمنتجات الحيوانية، بالإضافة إلى قيام الصناعة بنوعيها الحديدية والنسيجية، والتجارة الخارجية مع دول أوروبا والداخلية مع الصحراء التي كانت تشكل موردا هاما للبلاد"[2].

وكذلك العلامة المغرب التمخروطي الذي زار الجزائر في أواخر القرن السادس عشر، وأقام مدة شهرين في مدينة الجزائر بعد عودته من سفارته من اسطنبول (1589 ـ 1590م) حيث أعجبت بنظام أسواقها وفرت سلعها وكثرة السفن بمرساها وكثرة التجار بها حتى قال[3]: "أنهم يسمونها اسطنبول الصغرى".

إضافة إلى العديد من الأوروبيين الذين زاروا الجزائر خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أعطوا انطباعهم هم الآخرين حول ما شاهدوه من بينهم الرحالة الانجليزي شاو (shaw) الذي تحدث كثيرا عن تنوع المحاصيل الزراعية، ويرجع سبب ذلك إلى خصوبة الأراضي الزراعية والمناخ الملائم لذلك[4].

---

(1) صالح عباد، المرجع السابق، ص343.

(2) أمير يوسف المرجع السابق، ص62.

(3) علي أبو حسن التمغروطي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتعليق سليمان السيد، ط1، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس، 1988، ص 90.

(4) Shaw, T, voyage dans la Régence d'Alger, par le docteur Shaw, traduit de Langlais par J. MAC carthy. 2éme édition, édition bous lama, Tunis ; 1980, p57.

وهذا ما ذكره ابنة القنصل الانجليزي بلانكي (1816 - 806م) إليزابات برون (elisabeth Braughton) التي أعجبت كثيرا بتنوع المنتجات الزراعية خاصة الخضار والفواكه حتى أنها قالت وجدت بعض المنتجات غير معروفة لا في فرنسا ولا في انجلترا[1].

النظام الفرنسي:

اعتمدت الجزائر في تحصيل مواردها الداخلية على الزكاة التي تفرض على الماشية بالنسبة للمسلمين والضرائب بالنسبة لغير المسلمين، وهي بنسبة 11%، كما فرضت الضرائب على الجلود والعسل والغنائم التي يكتسبها البحارة وكانت نسبتها تتراوح ما بين 5 إلى 18٪، كما فرضت رسوم على الأموال المتروكة بدون وريث وعلى الميناء، وأماكن الترف، واللهو، وهناك رسوم طوابع وغرامات مالية لم تخضع لنظام ثابت ومحدد، بل كانت تختلف من مرحلة إلى أخرى وما عرف عن الحكر أو الإيجار الذي يدفعه الفلاحون نتيجة استثمارهم الأراضي التي تملكها الدولة، فضلا على ضريبة الخراج التي يدفعها أهل الذمة[2].

وقد وجدت فرقة خاصة تعرف (بالمحلة) أو التحميلات المحلية وهي المكلفة بجباية أموال الزكاة وغيرها من أنواع الضرائب، فتبدأ عملها بين شهري ماي وأكتوبر، وتتنقل بين القرى والقبائل تجمع الضرائب المفروضة ويتحمل الأهالي نفقات إطعامها ومصاريفها[3].

(1) أمير يوسف، المرجع السابق، ص 62.

(2) عزير سامح التر، المرجع السابق، ص 140.

(3) المرجع نفسه، ص 142.

المحاضرة 3: الأوقاف التعليم والزوايا:

أولا: الأوقاف (الأحباس).

تعد الأوقاف من المظاهر الحضارية الإسلامية فهي تعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم، وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع، وقد تطورت إدارة الأوقاف في العهد العثماني، كنتيجة سياسية واقتصادية، وتقوم فكرة الأوقاف على مبدأ شرعي وعلى أسس قضائية ملزمة ترتكز عليها إدارة الأوقاف وتلك الأسس تكون ملزمة من الأهالي ويلتزم باحترامها الواقف والمستفيدون من الوقف وإن كانت هناك بعض التجاوزات، فقد يسيء الوكيل التصرف في الوقف، وقد تتدخل الدولة فتحول فوائد الوقف إليها، كذلك كان إهمال الأوقاف أو سوء إدارتها محل شكوى من المسلمين، ولاسيما علماء الدين[1].

وكانت الأوقاف في الجزائر العثمانية تدار من قبل الموظفين يدعون بالوكلاء أو النظام تعينهم السلطات العمومية ممثلة في الباشا أو السلطة القضائية ممثلة بالمفتي، ويتم اختيارهم حسب سمعة الشخص الاجتماعية من جهة تقواه أو نسبه، وهذا التعيين ليس دائما، إذ يمكن نقضه حينما يظهر ما يخل بالوظيفة من سوء إدارة أو إهمال ويختلف الوكلاء في مسؤولياتهم حسب أهمية المؤسسة الوقفية، المسندة إليهم من حيث عدد العقارات المحبسة، وكانت وظيفتهم تشمل إصلاح وصيانة المرفق المحبس ودفع أجور العمال وجمع مداخيل المرافق من إيجار واستغلال[2].

والأوقاف نوعان عامة وخاصة، فالعالمة هي أوقاف بيت المال والطرقات والعيون، أما الخاصة فأوقاف الجامع الكبير، والمساجد والزوايا والقباب، وهناك أنواع خاصة بالأوقاف للمؤسسات الدينية منها[3]:

---

(1) فارس مسدود وكمال منصوري، التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف، مطبعة التاريخ والحاضر والمستقبل، مجلة أوقاف، العدد 15، الجزائر، 2008، ص 3.

(2) المرجع نفسه، ص4.

(3) راغب السرجاني، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص150.

أ. **مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين:** وهي أوقاف مدينتين مكة والمدينة وتعد من اهم المؤسسات من حيث عدد أوقفها والموارد التي توفرها.

ب. مؤسسة أوقاف أهل الأندلس: وهي تتجاوز (101) وقف تعود فائدتها إلى الأسر العائدة من أصل أندلسي، وقد نشأت سنة 1572 من قبل أغنياء الجالية الأندلسية الذين كانوا يوقفون الأملاك لإخوانهم اللاجئين الفارين من الأندلس.

ج. **مؤسسة سبل الخيارات:** وتضم جميع المساجد الحنفية وعددها 14 مسجدا.

د. **مؤسسة أوقاف الأشراف:** تحتوي على عدد من المراكز الوقفية وتضم جماعة الأشراف بمدينة الجزائر نحو (300) أسرة تشرف على سير تلك المؤسسات الخيرية، إذ أنها لا تحظى إلا بتأييد الرجال الطيبين والمشرعين في جميع البلدان وكان هدفها إنساني فهي ترمي إلى التخفيف من المشاكل التي يعاني منها المجتمع[1].

ثانيا: التعليم والزوايا.

يعد التعليم من العوامل الأساسية الهامة التي تدفع عجلة الحركة الفكرية نحو التقدم والتطور والازدهار وترقية العلوم والآداب ونشر الثقافة والعلم بين أفراد المجتمع وترقيته سلوكيا وحضاريا.

وفي الجزائر العثمانية أخذ التعليم طابعا أهليا في ارتباط الوعي التعليمي بالأهالى في ظل تلازم المساجد والزوايا والمدارس التي كان لها دور تعليمي مؤسساتي مارسته، فتمكنت بفضل دروسها من المساهمة في بعث الإشعاع العلمي في الأوساط الاجتماعية[2].

وقد تمثلت المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية في المؤسسات التالية:

---

(1) راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 151.

(2) صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، مجلة الذاكرة، العدد 11، جامعة خميس مليانة، 2018، ص128.

1. **المساجد:**

تنوعت المساجد في الفترة العثمانية وانفصلت إلى مساجد صغيرة ومساجد كبيرة[1] و في الجزائر العثمانيين قسمة المساجد إلى ثلاثة أنواع وهي كالتالي:

1 ـ النوع الأول المساجد التي قام ببنائها الحكام والحلفاء والأمراء والولاة واعتبروها جزءا من واجباتهم الدينية لخدمة المجتمع الإسلامي.

2 ـ النوع الثاني: المساجد التي قام بتأسيسها رجال التصوف وذلك ببنائها وصيانتها والوقوف عليه بهدف التقرب إلى الله واستماله الفئات الاجتماعي ونشر أفكارهم.

3 ـ النوع الثالث: المساجد التي قامت بتشييدها المؤسسات الخيرية وهي متواضعة الشكل والحجم[2].

ومن أهم المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني نذكر:

أ. **في مدينة الجزائر:**

تميزت مدينة الجزائر بكثرة المساجد الصغيرة لا تعد ولا تحصى أما الكبيرة فقد بلغ عددها تسعة[3] مساجد من أهمها مسجد كتشاوة الذي سنه 1612، الحنفي الذي قيل عنه أنه أجمل مساجد الجزائر[4].

ب. **في مدينة قسنطينة:**

احتوت قسنطينة على العديد من المساجد ففي عهد صالح باي تم الاعتناء بالمساجد حتى بلغ عددها خمسة وسبعون مسجدا وجامعا[5] ومن أبرزها جامع الجديد 1791 وجامع الأخضري، والجامع الكبير ومسجد سيدي بومدين ومسجد الكتاني[6].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 ـ1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص246.

(2)ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 ـ 1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر، دون سنة نشر، ص19.

(3) ويليام شالر، المصدر السابق، ص96

(4) ليسور ووبلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق محمد جيحلي، شركة دار الأمة، الجزائر، 2000، ص31.

(5) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص248.

(6) أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص65.

ج. **في مدينة تلمسان وما جاورها:**

من أهم مساجد تلمسان المسجد الأعظمم بتاكرارت الذي أسسه يوسف بن تاشفين ومسجد مازونة وفي مستغانم نجد إحدى عشر مسجدا وفي معسكر ثلاث مساجد، مثل المسجد العتيق ومسجد باشا وهران[1].

2. **الكتاب:**

الكتاب أو المسيد وهو تصغير لكلمة مسجد، وقد كانت بمثابة مرحلة التعليم الأولى أو المدرسة الابتدائية في عصرنا الحاضر ويسمى في الريف "الشريعة"[2].

وكانت هذه المؤسسات التعليمية منتشرة في كامل البلاد، الأمر الذي أدهش الفرنسيين عند احتلالهم للجزائر، إذ كتب الجنرال دوماس (doumas) تقرير أنه بشأن التعليم في الجزائر جاء فيه ما يلي[3]: "إن التعليم الابتدائي في الجزائر كان منتشرا... فاتصالاتنا بالأهالي في الأقاليم الثلاث أظهرت أن نصف السكان من الذكور يعرفون القراءة والكتابة" وهو ما أكدته الكاتبة ايفون توران (Yvonne Turin)[4] "إن لم يكن كل الأطفال قد تعلموا القراءة والكتابة فإنهم جميعا قد مروا بالمدرسة الابتدائية ـ الكتاب ـ وكانوا يستطيعون قراءة القرآن في صلواتهم".

وكان عدد المتمدرسين في الكتاب الواحد بين خمسة عشر وعشرون صبيا يقضون في الكتاب ثلاثة أو أربعة أعوام[5] وللذين يرغبون في مواصلة الدراسة يبقو سنين أخرى لحفظ القرآن أو يلتحقون بالمدرسة أين يتلقون تدريسهم في الفقه والتوحيد والنحو على يد

---

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع مرجع السابق، ص249.

(2) يحيى بوعزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 ـ 20، مجلة الثقافة، عدد 63، الجزائر، 1984، ص15.

(3) Yvonne Turin, Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale (1830 _ 1880), édition f. Maspero, paris, 1971, p127.

(4) Idem.

(5) p. Boyer, la vie quotidienne a Alger de intervention française, imprimerai Nationale, Monaco, 1964, p199.

العلماء من أئمة ومفتين وقضاة[1]، أما في الأرياف يلتحقون غالبا بالزوايا لإكمال دراستهم الثانوية[2].

ومن أهم الكتاتيب في الجزائر نجد، المكتب الملحق بزاوية سيدي محمد الشريف، ومسيد الركرك المنسوب للمرابط سيدي عيسى ابن العباس وأيضا مكتب سوق القندلجية ومسيد القيصرية[3].

3. **الزوايا:**

الزاوية لغة مصدرها زوى بفتح الزاي والواو، وزوى الشيء، يزويه زيا وزويا فانزوى، معناه نحاه فتنحى وزواه أي قبضه وفي الحديث الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى زوى لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها" وزويت لي الأرض بمعنى جمعت[4].

أما إصلاحا فالزاوية عبارة عن بناية ذات طابع ديني يقيم فيها المتصوفة للاعتكاف والتفرغ إلى العبادة وتعليم المريدين مختلف العلوم الشرعية وتحفيظ القرآن الكريم للناشئة وإيواء وإطعام الفقراء وابن السبيل[5].

ولقد كان من مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الزوايا في كامل أنحاء البلاد خاصة بالأرياف ويعود هذا إلى افتقارها للمؤسسات التعليمية، إضافة إلى انتشار الطرق الصوفية التي كان مركزها الزوايا والأضرحة، فكانت مدينه الجزائري لوحدها تضم عددا كبيرا من

---

(1)p. Boyer, op.cit , p 201.

(2) Shaw, op, cit, p 339.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص278.

(4) جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، تحقيق وتعليق عامر أحمد حسن (الباشا)، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، د.س.ن، ص91.

(5) ليفي بروفنسال، الزاوية، ترجمة الشنتناوي، دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت، د.س.ن، ص331.

الزوايا والأضرحة، فقد أحصى بها دوفو (devoulx) سنة 1830 اثني عشر زاوية واثنان وثلاثون ضريحا[1].

وكانت مدينة قسنطينة تضم العديد من الزوايا التي بلغ عددها ستة عشر زاوية حسب الإحصائيات التي ذكرتها المصادر الأجنبية التي تناولت بالدراسة تاريخ المدينة قبل الاحتلال الفرنسي مثل زاوية أولاد الفكون وزاوية ابن نعمون وزاوية أولاد جلول[2].

كما اشتهرت تلمسان أيضا بزواياها التي وصلت إلى أكثر من ثلاثين زاوية أشهرها زاوية عين الحوت، إضافة إلى عدة زوايا أخرى بالغرب الجزائري، كما تعد منطقة القبائل أغنى المناطق بالزوايا حتى تصل إلى نحو خمسين زاوية أشهرها زاوية (تيزي راشد) المعروفة بزاوية ابن أعراب. وهذا دون أن نغفل الدور الذي قامت به زوايا الصحراء كزاوية عين ماضي التي وصل تأثيرها الحدود الجزائرية المغربية[3].

د. **المكتبات:**

رغم أن العثمانيين لم يعرفوا باهتمامهم بالعلم والمعرفة بسبب ما عرفوا به من الغزو والصناعات الحربية إلا أن العهد العثماني في الجزائر شهد حركة نشيطة في مجال تأليف الكتب ونسخها وتسويقها، ولعل ذلك من مخلفات الدولة الزيانية التي عرفت حواضر كتلمسان والعاصمة ووهران ومعسكر بكثرة المكتبات، وقد كانت الكتب تؤلف في الداخل أي بأيدي العلماء الجزائريين وتجلب أحيانا من الخارج في الرحالات التي كان العلماء يقومون بها إلى المشرق، وقد كان العلماء يتبادلون الكتب فيما بينهم ويحرصون على زيارة المكتبات العامة والخاصة في الحواضر التي يمرون بها، ويقومون بنسخ الكتب بأنفسهم أو على أيدي

(1) Devoul, les édifices religieux de Lancien Alger, édition, bastide, 1870, p03.

(2) M. Emeri, l'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830 in R.T.A.S.M.P, 2éme semestre, 1954, p10.

(3) Idem.

بعض تلاميذهم، وقد اشتهرت كل مدينة بنساخها خطاطيها من الذين جمعوا إلى الدقة والتوثيق جمال الخط، وحسن اختيار الورق والحبر والتجليد[1].

وهناك كتب وصلت الجزائر عن طريق العثمانيين أنفسهم فالقضاة والمفاتي الدراويش الذين يرافقون الجند من اسطنبول غالبا ما كانوا يحملون مكتباتهم الخاصة معهم[2].

كما استفادة الجزائر من تراث الأندلسيين الذين هاجروا إلى الجزائر وجلبوا معهم كتب كثيرة وهذا ما أشار إليه التمغروطي بقوله[3]: "... وتوجد فيها كتب الأندلس كثير".

وتوجد هناك نوعان من المكتبات العامة والخاصة، فالعامة كانت تابعة للمساجد والزوايا حيث كانت ملحق بالمساجد والزوايا وأشعارها مكتبة الجامع الكبير بمدينه الجزائر ومكتبة المدرسة الكتانية بقسنطينة[4].

أما المكتبات الخاصة فعددها كبير جدا وتعود خاصة إلى العائلات التي نالت شهرة علمية وضخامة مكتباتها ترجع لاستمرارها لعهد طويل كعائلة الفكون التي تملك أضخم مكتبة وهي مكتبة حمودة الفكون التي يوجد بها 2500 مجلد[5].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 290 ـ 291.

(2) المرجع نفسه، ص 296.

(3) التمغروطي، المصدر السابق، ص139. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 296.

(4) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 296.

(5) المرجع نفسه، ص 301.

المحاضرة 4: التنظيم الاجتماعي لإيالة الجزائر العثمانية:

ذكر أبي راس الناصر في كتابه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، إنّ دراسة أوضاع المجتمع مرتبط بأحوال السكان وتقاليدهم يتناول أساسا الطوائف والأقليات التي يتكون منها السكان[1].

أولا: فئة الأتراك أو الفئة الحاكمة:

كانوا في أعلى السلم الاجتماعي وكانت هذه الفئة من أصول وأجناس مختلفة اللسان والعرف وكانت تجمعهم روابط الإسلام والولاء لخلافة، وأغلبهم ينحدرون من إقليم الأناضول والروميلي[2] وأغلب هذه الجماعة تتشكل من الجنود الأتراك (الانكشارية) الذين يستقرون ويقيمون في ثكنات مدينة الجزائر[3].

ولم يتجاوز عددهم العشرة آلاف نسمة بحلول القرن التاسع عشر الميلادي وحسب تقديرات الباحث نصر الدين سعيدوني، فهو يقدرهم بواحد وستين وستمائة وثلاث آلاف جندي في الإيالة الجزائرية عام 1828م، هذا ما دفع بالحكام إلى جلب عناصر تركية جديدة من حين إلى آخر للعمل في الأوجاق وهذا بسبب قلة العنصر التركي[4].

بالإضافة إلى حالة العروبة التي كان يعيشها أفراد الجيش وتعرض الكثير منهم إلى الأمراض والأوبئة[5].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص133.

(2) مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج1، مدن الوسط، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص29.

(3) ناصر الدين سعيدوني والمهدي أبوعبدلي، المرجع السابق، ص92.

(4)المرجع نفسه، ص93.

(5) عائشة غطاس، أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني المجاعات والأوبئة (1787 ـ 1830)، مجلة الدراسات العثمانية، العدد 17، 18، تونس، 1988، ص396.

ثانيا: فئة الكراغلة:

مجموعة سكانية تحتل المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي الجزائري خلال العهد العثماني وقد بلغ عددهم في مدينة الجزائر في نهاية القرن الثامن عشر حوالي 6000 نسمة[1].

وقد حاول هؤلاء بحكم الميلاد واللغة والانتماء العائلي إلى تبوء مكانة في المجتمع والحصول على امتيازات ممنوحة لآبائهم[2].

وهذا ما أدى إلى تخوف الأتراك منهم خاصة عندما توليهم الوظائف السامية في الجيش والإدارة ولهذا سيئت العلاقات بين السلطة الحاكمة والكراغلة سنة 1596 ما دفع الداي شعبان إلى إتباع سياسة الترضية فسبح لهم حتى بالانتساب إلى الأوجاق[3].

ثالثا: فئة الحضر أو البلدية[4]:

وهي الفئة الثالثة وتمثل العائلات الحضرية المتأصلة بالبلاد قبل مجيء العثمانيين، وتتميز هذه الطبقة بمكانتها الاجتماعية المرموقة فأغلب أفرادها يشتغلون بالتجارة ويمتلكون أغلب الدكاكين والمساكن ويمتهنون العديد من المهن المريحة[5].

كما يتميز الحضر بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم وبوضع اجتماعي مميز فشكلوا طبقة اجتماعية ميسورة، ومن أهم العناصر التي تتكون منها طبقة الحظر نجد فئة الأندلسيين، الذين يعتبرون من أهم العناصر السكانية المشكلة لمجتمع مدينة الجزائر نظرا لقوتهم العددية ولدورهم في شتى ميادين الحياة وتكاثر عددهم بمعظم المدن الساحلية

---

(1) نصر الدين سعيدوني والمهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص94

(2) أبو القاسم سعد، الله المرجع السابق، ص149.

(3) ويليام شالر، المصدر السابق، ص84.

(4) البلدية: تنطق بفتح الباء وسكون اللام وكسر الدال.

(5)عبد الله متولي الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص25.

الجزائرية خلال القرن الخامس عشر الميلادي، وهم الذين فروا من الأسبان الذين استولوا على أملاكهم وهددوهم في عقيدتهم ولغتهم[1].

رابعا: فئة البرانية أو الوافدين:

وتشمل مجموعة من الفئات منها جماعة بني ميزاب التي ينتسب إليها سكان بني ميزاب مثل غردابة مليكة بريان، وبني يزقن[2] بالإضافة إلى جماعة البساكرة الذين قدموا إلى المدن الكبرى طلبا للعيش وأوكلت إليهم المهن الصعبة والأعمال الشاقة[3]

وفئة القبائل الذين جاءوا من أماكن متفرقة يتكلمون لغة خاصة وكانوا يمتهنون الفلاحة والصيد[4] وفئة الجيجلية الذين استقروا في مدينة الجزائر منذ 1516 من خلال مرافقة الإخوة بربروس عقب استنجادهم بهم وعملوا وخاصة في الأفران والمطابع[5].

ويضاف إليهم الأغواطيين الذين كانوا يسكنون الجبال التي تقع على حدود الصحراء أي بجبال عمور وجبال الأغواط وقبائل الزناجرة وأولاد نايل وعددهم ليس كبير حيث يعيشون على تربية المواشي والبعض الآخر على الفلاحة[6].

خامسا: أهل الذمة:

يتكونون من:

أ. **اليهود:**

يقدر عدد اليهود بالإيالة الجزائرية بين خمسة آلاف نسمة في نهاية القرن السادس عشر، أما في منتصف القرن السابع عشر فناهز عددهم العشرة آلاف من مجموع سكان

---

(1) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص148.

(2) مختار حساني، المرجع السابق، ص21.

(3) ناصر الدين سعيدوني والمهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص100.

(4) مختار حساني، المرجع السابق، ص21.

(5) ناصر الدين سعيدوني والمهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص101.

(6) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص145.

المدينة البالغ عددهم مائة ألف نسمة[1]. ولعل ذلك يعود إلى عدد الوافدين من أوروبا خاصة من ليفون، لكن النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي شهد تراجعا وتناقصا لعددهم في مدينة الجزائر[2].

ومما يلاحظ هو سهولة اندماج اليهود بالأهالي وخاصة في المدن الجزائرية وهذا راجع لثقة الحكام الأتراك فيهم وتفضيل الأندلسيين التعامل معهم لأن أغلب اليهود ذوي أصول أندلسية[3].

ب. **فئة المسيحيين:**

وهم ينقسمون إلى فئتين فئة الأحرار أو الطلقاء التي تتكون من القناصل وموظفي القنصليات، ووكلاء المؤسسات التجارية والتجار، وفئة الأسرى المسيحيون[4] الذين كانوا يشتغلون في البساتين ويقومون بالخدمة في المنازل والمقاهي ويتقاضون مقابل هذا أجرة شهرية وكان منهم من يقيم بسجون البايلك التابعة للدولة[5].

بالإضافة إلى فئة الزنوج وهي قسمين فئة العبيد الذين اشتراهم أسيادهم من داخل القارة أو من طرابلس لأجل العبودية[6]. والزنوج الأحرار الذين ينتظمون تحت سلطة أمين هذه الجماعة والذي يعرف بقائد الوصفان الذي يتقاضى العوائد من أفراد طائفته[7].

---

(1) ناصر الدين سعيدوني المهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص103.

(2) كمال صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة ماجستير تاريخ حديث، جامعة معسكر، 2008، ص27.

(3) ناصر الدين سعيدوني والمهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص103.

(4) A. dévolex, relève des principaux farçais qui ont réside a Alger de 1686, in R.A.N. n 16 Alger. P356.

(5) ناصر الدين سعيدوني والمهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص105.

(6) وليام شالر، المصدر السابق، ص92.

(7) ناصر الدين سعيدوني والمهدي أبو العبدلي، المرجع السابق، ص107.

الخاتمة

من خلال ما تقدم نخلص إلى النتائج التالية:

- إنّ تاريخ الجزائر في الفترة الممتدة ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر يظم زخما كبيرا من الأحداث والمحطات التاريخية المهمة في تاريخ الجزائر والمنطقة المتوسطية وشمال إفريقيا ساهم في رسم الخريطة السياسية والحضارية للمنطقة.
- انتماء الجزائر للخلافة العثمانية فتح للجزائر الدخول في مرحلة تاريخية مختلة كليا عما كانت تعيشه سابقا سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، بشقيه الايجابي والسلبي كما الفتح الباب لولوج العثمانيين المنطقة المتوسطية وسيطرتهم على شمال أفريقيا وتوسيع نفوذهم السياسي في شمال إفريقيا والمنطقة المتوسطية بأقل التكاليف ،كونها دولة توسعية طموحة لتوسيع نطاقها الإقليمي ، ما جعلها تقف في وجه الطموحات الاسبانية وتطلعات المسيحيين الكثوليكيين بالسيطرة على المتوسط بعد استرداد العدوة الأندلسية ،ما جعل الصراع على المنطقة يتحول إلى صراع ايديولوجي تحركه دوافع سياسية اقتصادية وأخرى دينية .
- كما وسعت الجزائر خلال هذه الفترة من علاقاتها الدولية فلم تعد تشمل النطاق الإقليمي والمتوسط بل تعدته إلى دول أخرى كانجلترا وهولندا ،بسبب الموقع الاستراتيجي للجزائر وما مثله أسطولها البحري من قوة يعتد بها في المتوسط ، ما جعل الدول تسعى للتقرب منها وان لم تكن وتيرة علاقاتها الدولية سلمية دائما بل تراوحت بين السلم والنزاع والعلاقات الدبلوماسية والمصلحية على حسب ما تفرضه التطورات السياسية في تلك الفترة .
- كما تميزت هذه الفترة من تاريخ الجزائر الحديث بجملة من الخصائص التي نظمت أطرها السياسية الداخلية ، من خلال مختلف المراحل التي مرت بها، ورسمت ملامح واقعها الاقتصادي الاجتماعي والثقافي بطريقة مميزة تعكس خصوصية المرحلة

- الكم الكبير من الأحداث والتطورات التاريخية التي تتضمنها المرحلة محل الدراسة ، تحتاج الولوج إلى عدد كبير من المصادر والمراجع بمختلف اللغات ، لتوفير مادة خبرية علمية كفيلة بالتغطية العلمية لمحاور المقياس ،مع مراعاة الموضوعية العلمية في التعامل مع المصادر والمراح الأجنبية.
- محاور المقياس مترابطة وتحيل إلى بعضها البعض سواء بطريقة مباشرة وواضحة أو بطريقة ضمنية، وعلى الأستاذ تنبيه الطالب إلى هذا الترابط والتداخل بغية الوصول إلى تحليل المادة التاريخية المتوصل إليها، وعدم قراءتها بسطحية لا تحيل إلى تقصي الحقائق، وتحليل الأحداث والخروج باستنتاجات منطقية علمية.

قائمة المصادر والمراجع:

- **المصادر العربية:**

1. ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس في عهد الأمان، الجزء3، تونس، 1963.
2. ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، د.ط، دار العرسة للكاب، تونس، ج9.
3. ابن زلفة أبو عبد الله بن عبد الرحمان، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، ج2، تحقيق مختار حساني، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003.
4. ابن عبد المنعم الحموي أبي عبد الله محمد بن عبد الله، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، ج1، دار الجيلأ بيروت، 1988.
5. ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق وتعليق عامر أحمد حسن (الباشا)، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، د.س.ن.
6. أبي راس الناصر محمد بن أحمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق المخطوط محمد عالم، ج2، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2008.
7. الأشبيلي ابن الخراط، الأندلس في اقتباس الأنوار، تحقيق إميليو خولينا، ط1، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990.
8. التلمساني أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د ط، ج4، دار الصادر، لبنان، 1988.
9. التمغروطي علي أبو حسن، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتعليق سليمان السيد، ط1، دار بوسلامة للنشر والتوزيع، تونس، 1988.

10. الجامعي عبد الرحمان، فتح وهران، ج1، تحقيق مختار حساني، مخبر المخطوطات، الجزائر ،2003.
11. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تعريب محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983.
12. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
13. الراشدي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق ونقد المهدي أبو عبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
14. الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
15. الزياني أبو القاسم، الترجمان المعرب في اخبار دول مراكش والمغرب، د ط، د م، د س.
16. سبنسر ويليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتحقيق، عبد القادر زبدية، دار القصبة، الجزائر، 2006.
17. شالر وليام، مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر (1816- 1824) تحقيق وتعريب إسماعيل العربي.
18. الشويهد عبد الله متولي، قانون أسواق مدينة الجزائر، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.
19. كاثكارت جيمس ليندر، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
20. محمود مقاديش الصفاقصي، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية، تونس تحت رقم 220، مج7.

21. المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، نشر لجنة إحياء التراث العربي، الجمهورية العربية المتحدة، دون سنة نشر.
22. المزاري الأغا ابن عودة، طلوع السعود في أخبار الجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، دراسة وتحقيق يحيا بعزيز، دار الغرب الاسلامي ،بيرت لبنان، د.ت.
23. وويلد ليسور، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تحقيق محمد جيحلي، شركة دار الأمة، الجزائر، 2000.

- **المصادر الأجنبية:**

1. Beaurain Jean, histoire des quatre dernière compagnes de condé et du maréchale de turnne, l'imprimerie, de chardon, paris, 1782.
2. de Grammont H. d., histoire d'Alger sous la domination turque 1515- 1830, Ernest Leroux, paris, 1887.
3. Devoul, les édifices religieux de Lancien Alger, édition, bastide, 1870.
4. Devoulux Albert, Tachrifat , Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence D'Alger ,imprimerie Du Gouvernement Alger ,1852.
5. Dilhan Alphonse, Histoire abrégée de la Tunis, Imprimerie balitout questroy et Cie, paris ,1866.
6. France louis et J .J Marcel, Histoire de Tunis, édition Bousalama, Tunis2éme édition, 1979.
7. Gavard Charles, histoire de France, impremerie royal, paris, son dat.
8. Heering K., Brannen tot de Geschie – demis Van den levantshen handel 1590- 1660, sgrovenhage 1910.
9. laird clouces William, the royal navy, à history from the earliest to the present, vol 5, sampson lau Marston and compony, 1898.
10. Naval Documents relted to the United States wars with the Barbary Power1785 -1801 , Volum 1, Unites States G overnment Printing ooffice woshington, 1939.
11. plantet Eugène, Correspondance des dey d'Alger avec la cour de France 1579- 1833, paris, 1889.
12. Rang Alexandre et Ferdinand Denis, fondation de la régence d'Alger, histoire des Barberousse chronique arabe du XVI siècle, publie sur un manuscrit de la bibliothèque royale avec un appendice et des notes, paris, 1837.

13. Shaw, T, voyage dans la Régence d'Alger, par le docteur Shaw, traduit de Langlais par J. MAC carthy. 2éme édition, édition bous lama, Tunis ; 1980.
14. sue Eugéne, histoire de la marine française 17 siècle, édition Jean bart, paris, 1836.
15. Venture de paradis, Alger aux VIII éme siècle, 2éme édition Bouslama Tunis, 1998.

- **المراجع العربية:**

1. أبلالي أسماء، التحرشات الاسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م. قراءة في الدوافع والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية العدد الثاني، 2017.
2. الإفريقي ليون، وصف إفريقيا، ترجمة حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
3. ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.
4. باغي إسماعيل أحمد، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، العبيكان، الرياض، 1997.
5. بروفنسال ليفي، الزاوية، ترجمة الشنتناوي، دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت، د.س.ن.
6. بلانشيت أوجال، مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك ووزراء فرنسا (1579- 1700)، ترجمة: صلامنية بن داود وفوشام حفيظة، ج2، ط1، دار الوعي الجزائر، 2014.
7. بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ،ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981.
8. بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

9. بوعزيز يحيى، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 ـ 20، مجلة الثقافة، عدد 63، الجزائر، 1984.
10. الترامانيني عبد السلام، احداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ط1، دار طلاس، دمشق، 1997.
11. تكر جلين، معارك طرابلس بين الاسطول الليبي والاسطول الامريكي في القرن التاسع عشر، ترجمة عمر الديراوي أبوحجلة، بيروت ،1997.
12. جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالي، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ترجمة محمد مزالي، البشير بن سلامة، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978.
13. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ط2، ج2، دار الثقافة، بيروت، 1983م.
14. حتاملة محمد عبده، محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، الجامعة الأردنية، الأردن، 1997.
15. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، بئر توتة، 2009.
16. حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، ج1، مدن الوسط، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
17. حلوان محمد، العلاقات بين إيالة الجزائر وإيالتي تونس وليبيا (1750- 1830)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014- 2015.
18. حومة أسعد، محنة العرب في الأندلس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، لبنان، بيروت، 1988.
19. الدسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991.
20. ذكون عبد الحكيم، آفاق غرناطة، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1988.

21. رزق محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرن 16 و17، ط1، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، المغرب، 2014.
22. ريمون أندري، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1991.
23. الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1792-1830، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
24. ستيفن جيمس ولسون، الأسرى الأمريكان 1785-1797، ترجمة علي تابليت، منشورات ثالة ،الجزائر،2007.
25. السرحاني راغب، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.
26. السرحاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.
27. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500 -1830، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
28. سعدوني نصر الدين، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، 1800- 1830، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.
29. سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وأفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان ،2000.
30. سعيدوني ناصر الدين، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان، دار البصائر، الجزائر ،2013.
31. سعيدوني ناصر الدين، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني ،الطبعة الثانية، دار البصائر، د,ت،ن.

32. سعيدوني ناصر الدين، المهدي أبو عبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني) ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
33. سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت ن.
34. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2012.
35. السليماني أحمد، النظام السياسي في الجزائر في العهد العثماني، مطبعة حلب، 1994.
36. السيد محمود، تاريخ العرب في بلاد الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000.
37. شوفالييه كورييين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 ـ 1541، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، دون سنة نشر.
38. شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 926-1246هـ/1519-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
39. شويتام ارزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 ـ 1830)، دار الكتاب العربي، الجزائر، دون سنة نشر.
40. الطويل أمحمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، 2000.
41. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي ،1514-1830 ،دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
42. عتاملة محمد عبده، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكثولوكيين (1474- 1516)، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، 1980.

43. العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية، تحت لواء الأمير عبد القادر، الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.
44. عقاب محمد الطيب، قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
45. عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ وما قبل التاريخ إلى غاية 1962، دار المعرفة، الجزائر، دون سنة نشر.
46. العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1974.
47. عودة محمد عبد الله، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989.
48. غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.
49. غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات والبحث، طبعة خاصة، الجزائر، 2007.
50. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979.
51. الكامون أحمد، هشام الصقلي، التأثير المورسكي في المغرب، ط1، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المغرب، 2010.
52. كربخال مارمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج2، مطابع المعارف الجديدة، الرباط ،1989.
53. كربخال مرمول: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، د.ط، دار المعرفة، الرياض، ج3، 1989.

54. لايان كولافو، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القارامنلي ،ترجمة عبد القادر مصطفى، مركز دراسات جدهاد الليبيين ضد الغزو اليطالي، ط1 ،طرابلس ،1988.
55. المدني أحمد توفيق، حرب الناوانمانة بين الجزائر وإسبانيا (1492- 1792م)، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
56. الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 2009.
57. النازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ج7، أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 1988.
58. نايث بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، دار البحث للطباعة والنشر ،الجزائر 1985.
59. النحدي عبد الرحمان، التنصير القصري لمسلمي الأندلس في الملكيين الكاثوليكيين (1484- 1516م)، د ط، مطبوعات الجامعة الأردنية، الأردن، 1980.
60. نمير عقيل لطف الله، تاريخ الجزائر الحديث، جامعة دمشق، دمشق، 2008.
61. هلايلي حنفي، النشاط التجاري في مدينة الجزائر العثمانية على ضوء مخطوط قانون على الأسواق، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 17، جانفي 2005، مؤسسة التميمي، تونس.
62. الهندي محمود إحسان، الحوليات الجزائرية تاريخ المؤسسات في الجزائر من العهد العثماني إلى عهد الثورة فالاستقلال، العربي للإعلان والنشر، دمشق، 1977.
63. وفال البرت، الريس حميدو ، ترجمة: محمد العربي الزبيري، مطبعة بن بولعيد الجزائر، دون سنة نشر.
64. وولف جون، الجزائر وأوروبا 1500م- 1830م، ترجمة أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

65. ياموك شوكت، التاريخ المالي للدولة العثمانية، تعريب عبد اللطيف الحارس، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005.

66. يحياوي جمال، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، د ط، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009.

المراجع الأجنبية:

1. Alison J.Robert, The Untides States and the specter ,New York evzning post , Boston.
2. B. hattendorf Johan, naval policy and stratigy in the Mediterranean, past, présent and future, Frank cadd, London, 2000.
3. Bouril Charles de la ronciére, le Bombardement d'Alger en 1683 d'après une relation inedite imprimerie nationale, paris, 1916.
4. Boyer P., « Des pachas triennaux à la révolution d'ali khoja dey (1571-1817) », Revue historique, vol 244, N 1, janvier 1970, p 99.
5. Boyer p., la vie quotidienne a Alger de intervention française, imprimerai Nationale, Monaco, 1964.
6. Brongniart Henry, les corsaires et la guerre inartivie, éditeur augustin challmek, paris, 1904.
7. courtinat Roland, la piraterie barbaresque en Méditerrané 17- 19 siècle, édition Jacques Gandini, paris, 2003.
8. de Groot Alexander, otaman North Africa and the Dutch Republiic in the senteenth and eightenth centuries, Revue de l'occident musulman et de la Méditerranée, Volume 39, N 1, 1985.
9. de Haedo Diego, Histoire des Rois D'Alger, traduit par Henri de Grammont, édition grand Alger livres, , Algérie 2004.
10. de tassy Laugier, histoire du Royaume D'Alger. un déplumât français a Alger en 1724, édition loysel ,paris ,1992.
11. Emeri M., l'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830 in R.T.A.S.M.P, 2éme semestre, 1954.
12. Etchiali Rida, l'épopée de Euldj Ali Rais, le Grand KELETCH Ali pacha 1507-1587 , édition dahleb ,Algérie ,son date.
13. Evgene Schuyler, American diplomaciy and Furtheronce of commerce, london .
14. Harold and Margret Sprout, The rise of American naval power(1778-1818), princeton, 1942.

15. hoexter M., taxation des corporation professionnelle à Alger à l'époque turque in R.O.M.M. N° 36, 1983.
16. kaddach Mahfoud, l4Algérie durant la période attamane, office des publication universitaire, Alger, 1998.
17. Mantagnan Pierre, la conquête de l'Algérie, les germes de la discorde, pygmalion, paris, 2012.
18. Ryan N, Elizabeth on privateering English privateering during the spanish war, 1585- 1603, Cambridge university press, London, March 1965.
19. Smida Guelouz Masmoudi, Histoire de la Tunis ,les tempe modernes, première Édition centre industriel du livre , 1983.
20. thanville Bubais, Mémoire sur Alger en 1809, édition esquer champion, paris, 1927.
21. Turin Yvonne, Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale (1830 _ 1880), édition f. Maspero, paris, 1971.
22. van kriekem Gérard, corsaires et marchands, la relation entre Alger et les-pays-bas, 1604- 1830, Bouchéne, 2002.
23. Veraud CH., annales tripolitaines, présentation de loura lafi, premier édition , édition bouchen ,2005.
24. yacno Xavier, histoire de l'Algérie de la fin de la Régence turque à l'insurrection de 1954, édition de l'Atlanthrope, paris, 1993.

- **المجلات العربية:**

1. بردي صليحة، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، مجلة الذاكرة، العدد 11، جامعة خميس مليانة، 2018.
2. تومي الطاهر، الغزو الاسباني للجزائر سنة 1775، مجلة العلوم الإسلامية والحضارية، العدد 4، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة ،جامعة الاغواط ،الجزائر ،ديسمبر 2014.
3. تومي الطاهر، حملة الكونت أوريلي على مدينة الجزائر 1775، مجلة الحوار المتوسطي، العدد13، جامعة سيدي بلعباس ، ديسمبر 2016.
4. سعيدي خير الدين، الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1775 من خلال مخطوط الزهرة النائرة لابن رقية التلمساني، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 29 ،ديسمبر 2017.

5. سهيل جمال الدين، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، جامعة غرداية، 2011.
6. سيدهم فاطمة الزهراء، موارد الايالة الجزائرية المالية في مطلع القرن التاسع عشر، مجلة كان التاريخية، العدد 13، 2011.
7. غطاس عائشة، أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني المجاعات والأوبئة (1787 ـ 1830)، مجلة الدراسات العثمانية، العدد 17، 18، تونس، 1988.
8. فكاير عبد القادر، علاقة الجزائر مع هولندا في الفترة العثمانية، مجلة مواقف، جامعة معسكر، العدد 1، ديسمبر/ جانتفي 2007.
9. مسدود فارس وكمال منصوري، التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف، مطبعة التاريخ والحاضر والمستقبل، مجلة أوقاف، العدد 15، الجزائر، 2008.
10. يوسف أمير، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني، (1519– 1830)، مجلة قضايا تاريخية، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر، العدد الثامن، ديسمبر 2017.

- **المجلات الأجنبية:**

1. dévolex, relève des principaux farçais qui ont réside a Alger de 1686, in R.A.N. n 16 Alger.
2. Marcel, Emérite, Au Temps de saint Vincent de Paul, la mission de Savary de Brèves en Afrique du Nord 1606, Revue Française d'outre-mer. Time 25, Nº 188- 189. Troisième et quatrième trimestres, paris, 1965.
3. watbled Ernest Aperçu sur les premiers consulats frongais dans le levant et les états barbaresques, Revue Africaine, vol 16, Année 1872.

- **الرسائل الجامعية:**

1. بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية في الجزائر العثمانية من 1564 إلى 1830، رسالة دكتوراه، جامعة وهران1، 2010–2011.

2. بوخلوة حسين، عبد الكريم الفكون القسنطيني ،حياته اثاره 988هـ-1073هـ/1580م - 1663م،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستيير في التاريخ والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران، 2009/2008.
3. حماش خليفة، العلاقات بين الجزائر والباب العالي 1778-1820، رسالة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الإسكندرية، 1985م.
4. دكاني نجيب، الاحتلال الاسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن 10 هـ/16م ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002.
5. دلباز محمد، الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات -ترجمة وتعيق-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015.
6. رشيدة شدري معمر، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518-1830م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2017- 2018.
7. صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة ماجستير تاريخ حديث، جامعة معسكر، 2008.
8. عبد القادر بو حسون، الأندلس في عهد بني الاحمر، دراسة تاريخية وثقافية (653-897هـ/1238- 1492م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة ابن بكر بلقايد، تلمسان، 2012- 20136.
9. غطاس عائشة، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر 1619-1694، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1986.

10. قدور عبد المجيد، هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط (الجزائر) نتائجها الحضارية خلال القرنين 16 و17م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.
11. كشرود حسان، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر العثمانية من 1659 إلي 1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 _2008.
12. محمد أمين بوحلوفة، إيالة الجزائر العثمانية ومملكة انجلترا، دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مذكرة لنيل درجة دكتوره علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 21018- 2019.
13. محمد عائشة، الأسرى الأوروبيين في مدجينة الجزائر، ودورهم في العلاقات بين الجزائر والحوض الغربي المتوسط خلال القرنين السادجس والسابع عشر، مذكرة ماجستير تاريخ حديث المركز الجامعي، غرداية، 2011- 2012.

فهرس المحتويات

مقدمة.....1-4

المحور الأول: الغزو الإيبيري للبلاد المغاربية

محاضرة 1: الأوضاع السياسية في الأندلس

1. الوحدة السياسية بين ملكتي قشطالة وأراغلان..... 05
2. الصراع والتفكك داخل البيت الغرناطي..... 06
3. سقوط غرناطة 08

محاضرة 2: الحملات الإسبانية على سواحل المغرب الأوسط.

أولا: أوضاع المغرب الأوسط أواخر القرن 15 وبداية القرن 16م..... 13

ثانيا: الغزو الإسباني للمغرب الأوسط 14

محاضرة 3: دخول العثمانيين إلى المغرب الأوسط

أولا: في عهد عروج (1512- 1518) 19

ثانيا: على عهد خير الدين بربروس (1519- 1534) 22

المحور الثاني: التطور السياسي للجزائر في العهد العثماني

محاضرة 1: مرحلة البايلر بابات 1518- 1587

أولا: أهم الأحداث التي شهدتها فترة البيلر بابات 23

1. على الصعيد الداخلي 23
2. على الصعيد الخارجي 26

محاضرة 2: مرحلة الباشوات والاغاوات (1587- 1671)

أولا: عهد الباشوات (1587-1659) 28

ثانيا : مرحلة الأغوات (1659- 1671) 30

محاضرة 3: مرحلة الدايات (1671- 1830)

أولا: العهد الأول (1671- 1710) 33

ثانيا: عهد الدايات الثاني (1710- 1830) 34

ثالثا: أهم انجازات مرحلة البايات..... 35

المحور الثالث: العلاقات الدولية للجزائر في التاريخ الحديث المحور الثالث: العلاقات الدولية للجزائر في التاريخ الحديث

أولا : علاقاتها الإقليمية مع الدول المغاربية والخلافة العثمانية

محاضرة 1: العلاقات الجزائرية التونسية

أولا : الوضع العام للعلاقة بين الايالتين 40

ثانيا: الصراع بين الإيالتين قبل القرن الثامن عشر 41

ثالثا: أسباب توتر العلاقات بين الإيالتين التونسية والجزائرية 42

محاضرة 2: علاقة إيالة الجزائر مع إيالة طرابلس الغرب

أولا: بداية العلاقات بين الجزائر وطرابلس الغرب 46

ثانيا: العلاقات بين الايالتين في عهد الأسرة القرمنلية بطرابلس الغرب 47

محاضرة 3:علاقة إيالة الجزائر مع المغرب الأقصى

أولا: من عهد الدولة الوطاسية..... 50

ثانيا: في عهد الدولة السعدية 51

ثالثا: مع الدولة العلوية 52

محاضرة 4: علاقة ايالة الجزائر بالخلافة العثمانية

أولا: علاقة السلطة السياسة المحلية بالسكان 55

ثانيا: علاقة الباب العالي بالسلطة السياسية بالجزائر 57

ثانيا: العلاقات الدولية

محاضرة 1: مع فرنسا

أولا: التقارب في العلاقات الجزائرية الفرنسية..... 60

ثانيا: توتر العلاقات بين فرنسا والإيالة الجزائرية 61

ثالثا: حملة ديستري 29 جوان 1688 ومعاهدة الصلح 24 سبتمبر 1689 63

محاضرة 2: العلاقات بين إيالة الجزائر وإنجلترا

أولا: دوافع التقارب بين الدولتين 65

ثانيا: توتر العلاقات بين الطرفين 67

ثالثا: سيطرة الإنجليز على مدينة طنجة 68

محاضرة 3: علاقة الإيالة الجزائرية – هولندا

أولا: دخول هولندا المياه الدافئة للمتوسط والتقارب مع الإيالة الجزائرية 70
ثانيا: أهم البعثات الدبلوماسية الهولندي في الجزائر 71
ثالثا: أهم الحملات الهولندية على الجزائر 72

محاضرة 4: علاقة ايالة الجزائر مع الولايات المتحدة الأمريكية

أولا: بداية العلاقات بين البلدين 74
ثانيا: البحرية الجزائرية والمصالح الأمريكية 75
ثالثا: توتر العلاقات بين ايالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية 76
رابعا: معاهدة السلام بين ايالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية 1795 78

المحور الرابع: الدولة والمجتمع في الجزائر أثناء الفترة العثمانية
محاضرة 1: نظام الحكم في إيالة الجزائر العثمانية:

أولا: النظام الإداري للجزائر 79
ثانيا: التقسيم الإداري 80

محاضرة 2: التنظيم الاقتصادي لإيالة الجزائر العثمانية:

أولا: موارد نشاط البحرية الجزائرية..... 83
ثانيا: الزراعة والحرف والتجارة 84

المحاضرة 3: الأوقاف التعليم والزوايا:

أولا: الأوقاف (الأحباس)..... 91
ثانيا: التعليم والزوايا 92

المحاضرة 4: التنظيم الاجتماعي لإيالة الجزائر العثمانية:

أولا: فئة الأتراك أو الفئة الحاكمة..... 98
ثانيا: فئة الكراغلة 99
ثالثا: فئة الحضر أو البلدية 99
رابعا: فئة البرانية أو الوافدين 100
خامسا: أهل الذمة **100**
خاتمة 102
قائمة المصادر والمراجع 104